العدد الثالث والعشرون 83
ربيع أول - ربيع الثاني 1430 هـ
آذار - نيسان 2009م

إلى السماء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الأقلام الفلسطينية

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

محمد ﷺ

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصـــدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 83 ربيع الأول ـ ربيع الثاني 1430 هـ وفق آذار ـ نيسان 2009 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحريـــر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحـــرير

أ. يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

المراسلات: مجلة الإسراء ، دائرة الإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

تأملات في ذكرى المولد النبوي الشريف	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

التنازع في ضوء التعددية والبون الشاسع بين واقع الأمة ومبادئها	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	9

ملف العدد

الأسوة الحسنة	الدكتور شفيق عياش	15
المولد النبوي وإرهاصات التغيير الحضاري	الشيخ عمار توفيق بدوي	18
مولده عليه الصلاة والسلام نعمة ورحمة	الشيخ جميل جمعة	27
من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم	الأستاذ صلاح قاسم سعيد	31
سياسات استعمارية وراء الإساءة لخاتم النبيين	الأستاذ جميل السلحوت	37

عقيدة وقيم

حقيقة الإيمان والحياء في ميزان السنة النبوية	الدكتور إسماعيل نواهضة	41
التكفير ضوابطه وآثاره في المجتمع	أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي	50

زاوية الفتاوى

المفتي يجيب السائلين	الشيخ محمد حسين	58

فهرس العدد

فقه

تحذير المؤمنات من تبرج المحجبات	الشيخ إحسان عاشور	64
دور الزكاة في تخفيف ألم الفقر	الدكتور سعيد القيق	68

علاقات أسرية

أهمية بر الوالدين ومكانتهما في الإسلام	الشيخ حسن أحمد جابر	71
الأبناء أمانة	الأستاذ كمال بواطنه	75

من وحي الواقع السياسي الفلسطيني

ضرورة المصالحة والحاجة الملحة للمحاسبة	الشيخ أحمد خالد شوباش	80
أهمية القوة لقبول خطاب السلام	المحامي عودة عريقات	84
الحل النهائي كما تريده اسرائيل	الأستاذ ياسين السعدي	90

نشاطات

بيانات صادرة عن المفتي العام	أسرة التحرير	95
من أخبار مكتب المفتي العام	الأستاذ مصطفى أعرج	99
مسابقة العدد 83	أسرة التحرير	111
إجابة مسابقة العدد 81	أسرة التحرير	112

تأملات في ذكرى المولد النبوي الشريف

بقلم : الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

تثير ذكرى المولد النبوي الشريف في نفوس المؤمنين، برسالة صاحبها - صلى الله عليه وسلم ، خواطر عديدة، فميلاده أدى بحق إلى ميلاد أمة الإسلام، التي سطع نورها ببعثته صلى الله عليه وسلم، وعاش بعدها نبياً مرسلاً سنين معدودة، ثم جرت عليه سنة الله في خلقه، فمات تاركاً إرثاً تناقلته الأجيال تلو الأجيال، حتى جاب إرثه شرق الدنيا وغربها، ولا تكاد بقعة في الدنيا ليس له فيها أتباع، فذكرياته جديرة أن تكون محطات للتأمل والمراجعة، والبحث عن درب العمل على نهجه ، صلى الله عليه وسلم، فذكرى ميلاده ليست مناسبة خاصة بحدث عابر، بل إن أمرها عظيم، صدق فيه أحمد شوقي حين قال:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

فمحمد صلى الله عليه وسلم كان أحد مواليد الخلق الذين جاءوا الدنيا عبر المكان والزمان الضارب في عمق التاريخ البشري، الممتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، غير أن أكثرهم دخلوا الدنيا وخرجوا منها دون أن يتركوا وراءهم بصمة أو أثراً خاصاً عوضاً عن العام ، حتى إن عظماء الناس ومشاهيرهم لم ولن يبلغوا ما بلغه شأن سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فرسالته انتشرت في المعمورة في فترة زمنية معدودة السنين، واخترقت حواجز الزمان والمكان، فوجدت لها الأتباع والمحبين بين شعوب الأرض قاطبة، متخطية الصعاب والعقبات، فرغم حبك الكيد والمؤامرات لاجتثاث هذه الرسالة السماوية إلا أنها ما زالت قائمة وأتباعها في ازدياد، وقد كانت هذه إحدى سماتها المعروفة لدى أتباع الديانات السابقة لميلاده وبعثته، عليه الصلاة والسلام، ففي صحيح البخاري من خبر الحديث المطول الذي دار بين أبي سفيان بن حرب(1) قبل

إسلامه وهرقل(2) عظيم الروم، الذي سأل فيه هرقل عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أسئلة عديدة، وكان أبو سفيان يجيب عنها، ومن ذلك سؤاله عن نسبه وأتباعه، فسأل هرقل : **كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟** (3) **فأجاب أبو سفيان : هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟** (4) **قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ :لَا، قَالَ : فَأَشْرَافُ**(5) **النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ : فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً** (6) **لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، قُلْتُ: لَا.**

ثم وضح هرقل دوافعه لهذه الأسئلة، فقال: **سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا**(7) **وَسَأَلْتُكَ، هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ فَذَكَرْتَ : أَنْ لَا ، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ**(8) **حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ، بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ**(9). (10)

وفي هذا بشرى لكل محبي محمد، صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين برسالته، فالكيد ضدهما خاب وانتكس في الماضي القريب والبعيد، وسيواصل تخبطه في الخيبة والخسران، لأنه في مواجهة مضادة لما أراده الله وقرره في مثل قوله تعالى: { يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }(11) فنور الإسلام لن يخبو، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ستبقى عظيمة بإسلامها، ولن تنكسر قناتها، ولن يقضى على بيضتها، كيف لا ؟! والله يرعى مسيرتها، ويحفظ وجودها، ويتكفل بحماية سوادها، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه المعاني والآمال، فقال: « **لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي**

ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»(12)

وفي ذكرى المولد النبوي يجدر التأمل بالمنهج الذي رسمه صاحب الذكرى، صلى الله عليه وسلم، للمسلمين، والذي كان شاملاً كاملاً ، تنتظم فيه شؤون حياتهم الدنيا، وطريقهم للنجاة والفوز بالآخرة، وكان من معالم هذا المنهج أن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان أسوة للمسلمين في إرساء قواعد العلاقة بينهم ، على أساس من تبادل التراحم فيما بينهم، فقال تعالى: { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ } (13) وما الخروج عن هذا الأساس، سوى انحراف واضح عن الصراط المستقيم والمنهج القويم الذي جاء به خاتم النبيين، عن رب العالمين، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، ويبوء بضنك العيش، مصداقاً لقوله تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى }.(14)

وأملنا أن لا نساق إلى هذا الضنك مع من أتى أسبابه، متنكباً منهج الحق الذي جاء به الروح الأمين من لدن عليم خبير، وفي المتنكبين يقول سبحانه وتعالى : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا }(15)

وفي هذا العام تحل ذكرى مولد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، على أمة الإسلام وهي منشغلة إلى حد ما بمحاولة جمع الشمل الفلسطيني، ونزع فتيل النزاع الطاحن من بينهم، فكثرت الدعوات التي تركز على ضرورة تفعيل الحوار بينهم، وهنا يمكن القول بأنه حين لا يجدي الرجاء ، ولا تنفع المحاورة الحسنة مع بني جلدتنا الذين يتكلمون بألسنتنا، ويصرون على تخطي الخطوط بألوانها السوداء والحمراء وغيرها، نسوق لهم قول النَّبِي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ** (16) **النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ** » (17) وإلا كيف لنا أن نعثر على تفسير منطقي لما يجري على ساحتنا الفلسطينية التي يتمثل فيها حال الأمة برمتها، فأجسادنا مثخنة بالجراح العميقة، والخطر الداهم محيط بنا إحاطة السوار بالمعصم، وقد مثلت حرب غزة صورة

له، فطالت الشجر والحجر والبشر، فهدمت المساجد، وأهلكت الزرع، ودمرت البيوت على رؤوس أصحابها، وعن الأطفال لا تسل، فقد ارتقت كوكبة منهم بدمائها الزكية في بث حي ومباشر عبر فضائيات العالم عربه وعجمه، ولم يلق اغتيال طفولتهم البريئة إلا شجباً على استحياء، وما زالت الاستغاثة برص الصف وجمع الشمل قائمة، لكن لا مجيب، فالشد الفصائلي ما زال أقوى من صور الدمار، وأعتى من الخطر الداهم، **وما زال الخلاف قائماً على جلد الدب قبل صيده** !!!.

أليس من حق المواطن المكتوي بنار الحرب أن يسأل عن جدوى الحرب الإعلامية الضروس، بين الفئات الفلسطينية، هل هي تخدم المصلحة العليا لهذا الشعب الصابر المرابط ؟ أم تهدي ثمارها لصالح المتربصين بالجميع ؟ أفلا نجد مصلحة في كظم الغيظ، وضبط الأعصاب ؟ عوضاً عن كيل التهم بحجة الرد والصد دون حسيب ولا رقيب.

فوا أسفاه على حال يندى له الجبين، ويخجل منه كل كريم . فلو قدر لساستنا تخيل لقاء بمن سبق بالشهادة وارتقى بالعز في عليين، ماذا سيخبرونهم عن إنجازاتهم على درب التحرير، هل يجرأ أحد ساعتها أن يبرر فعلته في تأجيج الصراع الداخلي ؟ وكيف إذا وقفوا بين يدي ربهم للحساب العسير، ما الذي سينجيهم من كرب يومئذ، إنه بالتأكيد ليس الانتصار للأهواء والشخوص والأحزاب، والمتاجرة بمعاناة الناس، والاستخفاف بدماء الأبرياء وحياتهم، وإنما النجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون تكون بصدق المواقف، وإخلاص النوايا، وحسن القول والعمل، على كل صعيد وحال.

فإذا لم يستح المساهمون في فعلة الفرقة، من شناعة ما اقترفت أيديهم، فإن الكثرة المغلوبة على أمرها في شعبهم وأمتهم تبكي دماً حرقة على وضع يساسون فيه بالطريقة التي تلحق بهم العار والذل والخزي والخسارة تلو أختها، دون أن يكون لهم حول ولا قوة في تغييرها، مستأنسين بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهذه وقفة مع بعض التأملات المستلهمة في ظلال ذكرى المولد النبوي للعام الثلاثين بعد القرن الرابع عشر الهجري، والتي شملت التأكيد على أن ميلاده، صلى الله عليه وسلم، جسد ميلاد أمة الإسلام التي يزيد تعدادها مع مر الأيام ولا ينقص، وحملت

البشرى بانتكاس الباطل، وبزوغ فجر الحق، الذي جاء به صاحب الذكرى، عليه الصلاة والسلام، رغم الأسف على من تنكب الدرب من المسلمين، الذين صار بأسهم بينهم شديداً، فتمرغوا ضنك العيش، ويخشى أن يصيبهم ما أصاب الأخسرين أعمالاً.

وقادت مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف إلى تأملات في أحوال الصف الفلسطيني وأهواله، تلمساً للاعتبار بالتذكير، عسى أن يكون في ذلك نفع لمن كان له بصر وسمع وقلب سليم.

الهوامش

1. هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .
2. هو ملك الروم ، وهرقل : اسمه ، وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ، ولقبه قيصر ، كما يلقب ملك الفرس : كسرى ونحوه .
3. أي: ما حال نسبه فيكم ، أهو من أشرافكم أم لا ؟
4. من قومكم يعني قريشا أو العرب .
5. المراد بالأشراف هنا أهل النخوة والتكبر منهم، لا كل شريف، حتى لا يرد مثل أبي بكر وعمر وأمثالهما ممن أسلم قبل هذا السؤال. ووقع في رواية ابن إسحاق: تبعه منا الضعفاء والمساكين، فأما ذوو الأنساب والشرف فما تبعه منهم أحد. وهو محمول على الأكثر الأغلب.
6. أخرج بهذا من ارتد مكرها، أو لا لسخط لدين الإسلام بل لرغبة في غيره كحظ نفساني.
7. الظاهر أن إخبار هرقل بذلك بالجزم كان عن العلم المقرر عنده في الكتب السالفة .
8. أمر الإيمان كذلك، لأنه يظهر نورا ،ثم لا يزال في زيادة حتى يتم بالأمور المعتبرة فيه من صلاة وزكاة وصيام وغيرها ، ولهذا نزلت في آخر سني النبي صلى الله عليه وسلم (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) ومنه (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) وكذا جرى لأتباع النبي صلى الله عليه وسلم: لم يزالوا في زيادة حتى كمل بهم ما أراد الله من إظهار دينه وتمام نعمته ، فله الحمد والمنة .
9. أي : يخالط الإيمان انشراح الصدور.
10. صحيح البخاري، بدء الوحي.
11. التوبة: آية:32
12. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين.
13. الفتح: آية 26.
14. طه: الآيات 124-126
15. الكهف: 103-104
16. بَلَغَ.
17. ورد هذا الحديث في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْحِكْمَة فِي التَّعْبِير بِلَفْظِ الْأَمْر دُون الْخَبَر فِي الْحَدِيث أَنَّ الَّذِي يَكُفّ الْإِنْسَان عَنْ مُوَاقَعَة الشَّرّ هُوَ الْحَيَاء فَإِذَا تَرَكَهُ صَارَ كَالْمَأْمُورِ طَبْعًا بِارْتِكَابِ كُلّ شَرّ، وقَالَ النَّوَوِيّ فِي (الْأَرْبَعِينَ) : الْأَمْر فِيهِ لِلْإِبَاحَةِ ، أَيْ إِذَا أَرَدْت فِعْل شَيْء فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا تَسْتَحِي إِذَا فَعَلْته مِنْ اللَّه وَلَا مِنْ النَّاس فَافْعَلْهُ وَإِلَّا فَلَا ، وَعَلَى هَذَا مَدَار الْإِسْلَام ، وَتَوْجِيه ذَلِكَ أَنَّ الْمَأْمُور بِهِ الْوَاجِب وَالْمَنْدُوب يُسْتَحَى مِنْ تَرْكِهِ ، وَالْمَنْهِيّ عَنْهُ الْحَرَام وَالْمَكْرُوه يُسْتَحَى مِنْ فِعْلِهِ ، وَأَمَّا الْمُبَاح فَالْحَيَاء مِنْ فِعْلِهِ جَائِزٌ ، وَكَذَا مَنْ تَرَكَهُ فَتَضَمَّنَ الْحَدِيث الْأَحْكَام الْخَمْسَة . وَقِيلَ هُوَ أَمْر تَهْدِيد كَمَا تَقَدَّمَ تَوْجِيهه ، وَمَعْنَاهُ إِذَا نُزِعَ مِنْك الْحَيَاء فَافْعَلْ مَا شِئْت فَإِنَّ اللَّه مُجَازِيك عَلَيْهِ ، وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى تَعْظِيم أَمْر الْحَيَاء ، وَقِيلَ هُوَ أَمْر بِمَعْنَى الْخَبَر ، أَيْ مَنْ لَا يَسْتَحِي يَصْنَع مَا أَرَادَ . (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .

كلمة العدد

التنازع في ضوء التعددية والبون الشاسع بين واقع الأمة ومبادئها

بقلم : الشيخ ابراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

ضرب من الوهم والخيال، تصور اتفاق الناس في جميع المواقف والآراء، فمن الطبيعي والمنطقي أن تختلف وجهات النظر، بناء على تعدد القناعات والمصالح والاجتهادات، وهذا التبيان مشاهد في المجتمعات الكبيرة والصغيرة، على مختلف مشاربها وأزمانها وأماكنها، غير أن طريقة تعاطي الناس مع هذه الظاهرة تتباين بينهم، فبعضهم يتعامل معها بواقعية، فيفهم الآخر، ويتوقع وجود المخالف، ويحاوره بالحجة والبرهان، ويستخدم في التعامل معه أساليب حضارية، ترتكز على المجادلة بالتي هي أحسن، ويتوقع احتمالات الصواب والخطأ في المواقف الاجتهادية، دون إدعاء احتكار الحقيقة، وهؤلاء عمادهم القانون، ومنهجهم النظام والانضباط، وقيمهم المثل العليا.

وفي المقابل هناك صنف آخر من الناس منهجهم التعصب الأعمى، والكراهية البغيضة، فيزعمون امتلاك الحقيقة دون سواهم ، ويدعون أنهم على الصواب المطلق دون سواهم، ترى عقولهم صخوراً عاتية، يستخدمون الضرب والشتم والقتل، وسائل وأساليب للوصول إلى غاياتهم، ويستحوذون بالقوة والبطش على ما يمكنهم الوصول إليه، من المنافع المادية والمعنوية، وما حديثهم عن المثل سوى للتضليل والخداع، بدليل أنهم ما يلبثون أن يلقوا بها جانباً، في الوقت الذي تتاح لهم فيه صولة هنا ، أو جولة هناك.

وعند المراجعة المبصرة لمبادئ الإسلام ونصوصه وأحكامه وقيمه، والنظر الثاقب في أحوال العرب والمسلمين، يظهر البون الشاسع بين واقع المسلمين وبين مبادئ دينهم، فالصنف الأول يستند للأدلة والأسس المتضمنة في مبادئ الإسلام وأحكامه وقيمه ونصوصه، بينما واقع المسلمين ينشّد بقوة لمواقف الصنف الثاني وسلوكه، مما يشير إلى حالة من الانفصام بين كثير من أحوال المسلمين وبين إسلامهم. والشواهد على هذا التشخيص لا تعد ولا تحصى، والاستشهاد بشيء منها في بعض المقامات أو المناسبات، يكون على سبيل المثال لا الحصر.

وقضية التشاحن بين المسلمين تشهد لحالة الإنفصام تلك ، فقد حذر القرآن الكريم المسلمين من خطورة التنازع وعواقبه، فقال تعالى: { وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (1) غير أن المسلمين – إلا من رحم الله– يصبون جام أحقادهم، ويسلطون أسلحتهم اللسانية والسنانية نحو بعضهم بعضاً، غير آبهين بالمخرجات والنتائج، ففي أشد ظروفهم محنة، وهم محاصرون من كل حدب، والأخطار الجسام تحدق بهم من كل جانب، ترى خلافهم حامي الوطيس، أيجتمعون لبحث الدمار الداهم ؟؟ أو لا يجتمعون ؟! ، وإن اتفقوا على الاجتماع، اختلفوا حول زمانه، ومكانه، وجدول أعماله، وأثناء ذلك يصول الغزاة ويجولون في ربوع الأوطان على مهل وتريث، حتى يقضوا نهمهم من شجره وحجره وبشره، دون أن يجدوا من ينهرهم أو يزجرهم، سوى صيحات وبالونات تطلق في أطراف الوطن مترامي الأطراف، لا تلبث أن تخفت، وتخبوا، مع انتهاء الغزاة من تحقيق أهدافهم، وتحصيل مكاسبهم من جسد الأمة، وممتلكاتها، ومقدساتها.

أفلا يمثل ذلك صورة حية وواضحة للفشل الذي ذكره الله في معرض بيان مستحقات التنازع والاختلاف، والتي كان من أبرزها كذلك ذهاب الريح، بمعنى فقدان القوة والمنعة، التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (**يُوشِكُ** (2) **الأُمَمُ** (3) **أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ** (4) **كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ** (5) **إِلَى قَصْعَتِهَا**، (6) **فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ**

قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ (7) **قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ** (8) ، **وَلَيَنْزَعَنَّ** (9) **اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ** (10) **مِنْكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ**(11) **اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ**(12)، **فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟** (13) **قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**(14)).(15)

ومن دلالات الوهن تكالب الأمم على فريستها المتمثلة بأمة الإسلام، وذهاب هيبة الأمة، وما الوهن إلا وصف لبعض أحوال أمة الإسلام في هذا الزمان، الذي تسوده حالة الخصام والشقاق، التي ينتجها التنافس على الدنيا بمناصبها ومراكزها ومادياتها والظهور فيها، مما أفضى للتنازع الذي أوصل بدوره للفشل الذي حذر الله من أسبابه وعواقبه. والإسلام الحنيف لا يفترض اجتماع آراء المسلمين حول كل الأمور، ففي مربع الاجتهاد ومستجدات الأمور يمكن تعدد الآراء، ولكن بشرط أن لا يفسد ذلك الود بينهم، وأن لا يحرف بوصلتهم عن وجهتها الشرعية، غير أن المسلمين في كثير من الأحيان يتجاهلون التوجيهات القرآنية ذات الصلة بهذا الشأن، فيرجعون فيما يتنازعون فيه إلى المزاجيات والأهواء والانتماءات الفصائلية والحزبية، ويتبادلون أوصاف التخوين والتكفير والسباب والشتائم، انتصاراً لمذاهبهم وآرائهم، وتعصباً لانتماءاتهم، ويمارسون القمع والقهر والكبت للحريات الفكرية والتعبيرية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، **ومن ملك زمام أمر استحوذ على خيراته، وجعلها حكراً عليه وصواحبه. وعن ملاحقة المخالفين حدث ولا حرج، فلو استطاع أسودهم أن يمنع الماء والهواء عن أبيضهم لفعل دون وجل، ولا يقل عن ذلك تربص أسودهم بأبيضهم، وتبلغ الملاحقات ذروتها حين ينزل الأذى البدني بالمخالف، بل تصل الأمور للتصفية الجسدية ، بأقسى الأساليب وأشنع الوسائل والأدوات**، ويعبر هذا المنحى المنحرف عن قلب واضح لظهر المجن، لكثير من التوجيهات القرآنية، الخاصة بالحث على العدل والإنصاف والقسط والموضوعية، سواء مع المخالف أم الموافق من الخصوم والأطراف، وشواهد هذه التوجيهات كثيرة، منها قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(16)

وكثير من المسلمين المغلوبين على أمرهم يحلمون أن يستيقظوا يوماً ليجدوا أنفسهم في مجتمع يحترم كرامة الإنسان وحريته، ويعترف بحقه في الحياة والعيش الكريم، وإبداء الرأي دون وجل ولا خوف، في إطار المحافظة على الثوابت والأصول الشرعية، ومراعاة منظومة القيم والمثل العليا التي جاء بها إسلامهم الحنيف، الذي أمر بالشورى دون أن يكمم الأفواه، أو يلاحق المخالفين الذين وجدوا لأنفسهم مكاناً في حضرة النبي الكريم محمد ، صلى الله عليه وسلم، ألم تتعدد آراء الصحابة حول مسائل عديدة، كما حصل حين بحثت قضية أسرى بدر، أو عند مناقشة أمر الخروج لملاقاة العدو في غزوة أحد أو البقاء في المدينة، وكان صلى الله عليه وسلم ، يسمع الآراء، ويثني عليها ، ويرجح بعضها أحياناً، ولم يكن مقبولاً من أحد أن يتعصب لرأيه واجتهاده، حتى لو كان أبو بكر الصديق أو عمر بن الخطاب، وهما غنيان عن التعريف بمنزلتهما ومكانتهما عند الرسول، صلى الله عليه وسلم، وبقية المسلمين، فكم مرة تلو أخرى حدثت الاختلافات في آراء الصحابة ، ولم تَنْفُذ الخلافات إلى الساحات الدموية إلا حين حدث انحراف بالبوصلة عن مسارها الشرعي الذي رضيه النبي، صلى الله عليه وسلم، لأمته بتوجيه من ربه جل شأنه.

وفي هذا الزمان الذي نرجو الله أن يشهد الصحوة الإسلامية، لا الغفلة عن مبادئ الإسلام وأحكامه وقيمه، يؤمل أن يبادر من بيدهم زمام الأمور للأخذ بالمنهج الذي يحلم به عامة المسلمين وخاصتهم، في يقظتهم ومنامهم، والذي ينطلق من تقوى الله فيهم، ويتضمن معايير للتعامل القويم على مستوى الفرد والجماعة والعلاقة مع الأصدقاء والأعداء، وهو منهج أصيل متجذر في مبادئ الإسلام وشريعته وقيمه، وممكن الممارسة والتطبيق، وما يشاهد من ممارسات أخلاقية، وتقيد الراعي والرعية لديهم بمعايير وضوابط، أمر ظاهر في واقع كثير من الدول والمجتمعات الأجنبية ، ويشير ذلك إلى أن العمل بما جاء في الإسلام من مبادئ وشريعة وقيم، يمكن أن يجد طريقه للتطبيق

لو وجدت النوايا الصادقة والعزم الأكيد على فعل ذلك، فما هي بمثاليات خيالية، وإنما المشكلة في عقلية الجانب البشري، وإرادته، وممارسته على أرض الواقع.

فلا يملك أحد أن يذم واقعاً يحتكم فيه الناس للغة الحوار والمحاججة العقلية، والخضوع لرأي الناخب في اختيار الممثلين والرؤساء وأعضاء المجالس، ففي مثل ذاك الواقع يدافع الناس عن وجهات نظرهم وآرائهم، وينافحون عن قناعاتهم بوسائل مشروعة وقنوات حضارية، وفي نهاية المطاف يحتكم الجميع فيها لصندوق الاقتراع، وفور إعلان نتائج الانتخاب، يعترف المهزوم للفائز بانتصاره، ويسارع لتقديم التهاني له، ويمد يده للتعاون البناء معه فيما يحقق المصالح العليا لمجتمعه، ودولته، وشعبه، وقيمه، ويدعو مؤيديه لفعل ذلك. وأمام هذه المشاهد يتساءل المرء عن سبب حرمان المجتمعات العربية من أن تجري فيها الأمور على هذا الغرار، ووفق هذا الشكل، وقد تشمل الإجابة عن هذا التساؤل أبعاداً مختلفة، فقد يكون من أسباب ذلك طريقة التنشئة ومناهج التربية، وقد يكون منها القهر والاستحواذ والتعصب الأعمى، وقد تساهم أبعاد وأسباب أخرى في إفراز هذا الحرمان، مع التأكيد على براءة مبادئ الإسلام وشريعته من وزر ذلك، فالإسلام جعل الأمر شورى بين المسلمين، وطلب منهم مبايعة من اختاروه أميراً ، ووجههم للتصرف بحزم مع من يحاول شق الصف.

وفي الوقت نفسه حث عليه الصلاة والسلام على التحلي بالصبر عند مشاهدة أخطاء الأمراء، فقال : « **مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** ». (17)

وحذر الإسلام من مسببات الفرقة والنزاع، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ** (18) **يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً ،** (19) **فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا**(20) **وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**) (21)

وحرص الإسلام على تأكيد حرمة الدماء وقدسية الأرواح، حتى لا تستباح دون حق، في ظل الفلتان الأمني الذي تعيشه بعض المجتمعات المسلمة، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ ، الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**) .(22).

فهذا ما تيسر ذكره بشأن حالة النزاع بين المسلمين، كشاهد على البون الشاسع بين واقع المسلمين وبين إسلامهم، عساه يقود إلى وضع اليد على الجراح النازفة من جسد الأمة، وأملاً بأن يفيد في تضميد الجراح، أو على الأقل في وقف النزف، والاهتداء لعلاج حال أمة الإسلام التي تعاني الأمرين من وجود هذا البون بين واقعها ومبادئها.

الهوامش

1. الأنفال: 46.
2. أَيْ يَقْرَب.
3. فِرَق الْكُفْر وَأُمَم الضَّلَالَة.
4. بِأَنْ يَدْعُو بَعْضهمْ بَعْضًا لِمُقَاتَلَتِكُمْ، وَكَسْر شَوْكَتكُمْ، وَسَلْب مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنْ الدِّيَار وَالْأَمْوَال.
5. جَمْع آكِل ، وَالْمَعْنَى كَمَا يَدْعُو أَكَلَة الطَّعَام بَعْضهمْ بَعْضًا
6. الضَّمِير لِلْأَكَلَةِ، أَيْ الَّتِي يَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا بِلَا مَانِع وَلَا مُنَازِع .
7. فهل ذَلِكَ التَّدَاعِي لِأَجْلِ قِلَّة نَحْنُ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ.
8. مَا يَحْمِلهُ السَّيْل مِنْ زَبَد وَوَسَخ، شَبَّهَهُمْ بِهِ لِقِلَّةِ شَجَاعَتهمْ، وَدَنَاءَة قَدْرهمْ.
9. أَيْ لَيُخْرِجَنَّ.
10. أَيْ الْخَوْف وَالرُّعْب.
11. وَلَيَرْمِيَنَّ اللَّه.
12. أَيْ الضَّعْف ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْوَهْنِ مَا يُوجِبهُ، وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهَة الْمَوْت.
13. أَيْ مَا يُوجِبهُ وَمَا سَبَبه، وهو سُؤَال عَنْ نَوْع الْوَهْن ، أَوْ كَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْ أَيّ وَجْه يَكُون ذَلِكَ الْوَهْن.
14. وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ فَكَأَنَّهُمَا شَيْء وَاحِد ، يَدْعُوهُمْ إِلَى إِعْطَاء الدَّنِيَّة فِي الدِّين مِنْ الْعَدُوّ الْمُبِين.
15. سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام.
16. سورة المائدة: آية 8.
17. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها.
18. هِيَ الْأَمْر الْأَعْمَى لَا يَسْتَبِين وَجْهه ، كَتَقَاتُلِ الْقَوْمِ لِلْعَصَبِيَّةِ .(صحيح مسلم بشرح النووي)
19. يُقَاتِل لِشَهْوَةِ نَفْسه وَغَضَبه لَهَا ، وفي رواية : يَغْضَب لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِل لِلْعَصَبَةِ ، وَمَعْنَاهُ : إِنَّمَا يُقَاتِل عَصَبِيَّة لِقَوْمِهِ وَهَوَاهُ. (صحيح مسلم بشرح النووي)
20. لَا يَكْتَرِث بِمَا يَفْعَلهُ فِيهَا ، وَلَا يَخَاف وَبَاله وَعُقُوبَته . (المصدر السابق)
21. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن
22. صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، بابما يباح به دم المسلم.

الأسوة الحسنة

بقلم : الدكتور شفيق عياش / جامعة القدس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد؛

فقد أحببت أن أكتب شيئا بمناسبة قدوم شهر ربيع الأول في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، وبخاصة أن شخصه الكريم يتعرض لهجمة إعلامية غربية شرسة، كلها تجاوزات وافتراءات كاذبة، تنم عن حقد مروجيها وجهلهم ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه كيف لا ؟ وهم لا يعلمون ولا يفهمون من سيرته الشريفة شيئا، وصدق قول الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ويحق للمرء أن يتساءل ، ما موقف الأمة الإسلامية من مثل هذه الإساءات المتكررة من حين لآخر على شخص نبينا ، صلى الله عليه وسلم ، فلو كانت الإساءات موجهة ضد حاكم أو رئيس أو مسؤول، لقامت الدنيا وما قعدت ، لكن لك الله يا رسول الله بعد أن وقع التقاعس عن نصرتك ونصرة دينك ، حيث يقول سبحانه { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} (التوبة : 65-66).

وللرد على مثل هذه الإساءات التافهة ، علينا نحن - معشر المسلمين - أن نتمسك

بسنة رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، وسيرته العطرة وأن نعيش معها ، مع العظمة التي أشار إليها المتأمل البصير لنعرف كيف نقتدي به، ونقيس من هذه السيرة الجامعة لحياتنا، ولأنفسنا ولأولادنا ، ولمجتمعنا ، وللحكام ، وللمحكومين ، فنأخذ منها الهدى ، فإن خير الهدي؛ هدي محمد صلى الله عليه وسلم .

وإني أقسم بالله سبحانه - غير حانث إن شاء الله - أن لا صلاح، ولا فلاح لنا، وللبشرية جمعاء في الدنيا والآخرة، إلا بالتأسي والاقتداء بمحمد، صلى الله عليه وسلم، وسننه، فكل نسب منقطع يوم القيامة إلا نسبه صلى الله عليه وسلم، فيا ويح من قطع صلته به، صلى الله عليه وسلم، ويا تعس من تمضي عليه الأيام والشهور والسنون، فلا يذكر محمدا ،صلى الله عليه وسلم ، وإذا ذكر أمامه بخل حتى بالصلاة عليه ، والعياذ بالله ، فمن أحب شيئا أكثر من ذكره، والمرء مع من أحب يوم القيامة .

جاء رجل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال : (**متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : (ما أعددت لها) . قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكني أحب الله ورسوله ، قال : (أنت مع من أحببت)**) (المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح).

فحب النبي، صلى الله عليه وسلم، وثيقة الدخول إلى الجنة ، والنار محرم عليها أن تحرق قلباً فيه محبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ورحم الله الشاعر حيث قال :

يا رب إن ذنوبي في الورى كـثرت ... وليس لي عمل في الحشر ينجيني

وقد أتيتك بالتوحيـــد يصحبه ... حبُ النبي وهذا القـــدر يكفيني

والذين عاشوا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبعده من الصحابة الكرام كان يشتد شوقهم إليه وتدب في قلوبهم نار المحبة كلما تذكروا رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وكان أحدهم إذا اقترب أجله وحان موته يفرح ويستبشر لأنه سيلقى

رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وهذا بلال مؤذن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حينما حضرته الوفاة صاحت امرأته واويلاه !! فقال بلال – رضي الله عنه – واطرباه ، وافرحتاه، غدا ألقى الأحبة، محمداً وصحبه .

وهذا الإمام مالك – رضي الله عنه – كان على جانب عظيم من الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن دلائل محبته تعظيمه وإجلاله لكل ما له علاقة بالنبي، صلى الله عليه وسلم، فكان لا يقرأ الحديث النبوي إلا وهو طاهر متوضىء، وإذا بدأ بقراءة حديث لا يقطعه بشيء آخر حتى ينتهي منه .

فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم فرض ، وهي واجبة على كل مسلم ومسلمة قال تعالى : { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ } (الأحزاب:6).

وبعد فإني أرى في هذا القدر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . فعلينا معشر المسلمين أن نحب نبينا محبة صادقة ، وأن نحب أهل بيته الأطهار وصحابته الأبرار ، وأن نؤدب أولادنا على ذلك .

فالحمد لله سبحانه الذي جعلنا من أتباع هذا النبي، عليه أفضل الصلاة، وأزكى التسليم، فهو الجدير بالإكبار والإجلال ، لأن الله سبحانه وتعالى أنقذنا به من الضلال، وأخرجنا من الظلمات ، فهو الذي يسعف محبّيه من مهالك الشقاء، ويشفع لهم يوم الفزع الأكبر ، يوم لا شفيع سواه، وينقذ المؤمن المحب من فتنة القبر وعذابه ، صلى الله عليك يا رسول الله، وجعلنا من المهتدين المتأسين بهديك، والمدافعين بأموالنا وأرواحنا عن شخصك، وسنتك، قال تعالى في محكم التنزيل : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} (الأحزاب:21) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المولد النبوي
وإرهاصات التغيير الحضاري

بقلم : الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

غريبة تلك الأقوال التي تقلِّل من شأن ميلاد العظماء، وتُفني أنظارَها؛ لتدلل على استبعاد ذكراهم، تحت مظلة التبديع؛ فحريٌّ بأمَّةٍ أَكَلَ الضعفُ أرومَتَها، وهزَّتْ العوادي معاطِفَها؛ أن تستلهمَ تراثَ عظمائها، وذكرى ميلاد قادتها الأفذاذ، فكيفَ بأعظمِ العظماءِ إطلاقاً ؟ إنه الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم ، والشفيع المرتجى، محمَّدٌ في الأرض، ومحمودٌ في السماء، نبعُ الهدى الشلاّل، وبدرُ الليالي، وبُشرى الهلال، وفجر ميلاد أمّة الإسلام، وارثة الحضارات الغابرة.

تكتب الأقلامُ في مثل هذه الذكرى سيّالةً بمدحِ الشفيع محمّدٍ، صلى الله عليه وسلم، ويدبِّجُ المفكرون ثمارَ عقولهم، وتلهجُ الألسنةُ بمديح عظيم العظماء، بما يليق بمقامه المحمود، ودرجته الرفيعة، ومكانه الوضّاء.

ولنا أن نجول بالنظر في الخريطة الفكرية، والسياسية للعالم في زمن البعثة النبوية، فإننا نجد إمبراطوريات شاخت، ودقت ساعةُ أُفولها، وحان قطافُها، فهي أنظمة نخرَ الظلمُ هيكَلها، وأحدثت شقاوةً في بني البشر، فاستعبدتْ جموعاً غفيرة، وملّكتْ فئةً قليلة رقابَ الخلق، وتسلّط الأقوياءُ على الضعفاء، والتهم الأغنياء قوتَ الفقراء، وسالت في جنبات

الأرضِ دماءٌ، ودماء، واكتست أجسادٌ بالحرير، والديباج، وتعرّت أخرى، وتوشَّحت هجيرَ الشمس، ولاكت بقايا الرمضاء.

أما الساحةُ الفكرية العالمية؛ فإذا بها قفرٌ يباب، تصْفُرُ فيها الريح، ويلمعُ فيها السراب، فلا كتابٌ من السماء يقوِّم اعوجاج الناس، فالكتب التي كانت؛ عبثت بها أيدي البشر، وتلاعبت بها الأهواء، فأملتْ ما لم يُمْلِهِ الوحيُ الأمين -عليه السلام- على الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

وأما قرائح البشر، فتفنَّنت في اختراع ما يوطِّدُ مفاسدَ القلّة الحاكمة، وشرّعوا ما يخدم مصالحهم، فأصبحت الشرائع خدم مصلحة نفرٍ حاكم فاسد، وخلت سطورها من مصلحة الرعية، فهم عبيد في سلاسل الحاكمين.

دار العالم بين قطبين خاويين من الفكر الصائب، والمعتقد السليم، فإمبراطورية الفرس، لم تجد إلا «النار» تقدّسُ لهيبَها، وتظنّ أنها هادية، فما أوقدت شعلةُ النار في رؤوسهم فكراً سويّاً، وما أحدثت لسعتُها فهماً للحياة مرضيّاً.

أما قوم الروم، وإمبراطوريتهم العملاقة، فهي قائمةٌ على المادة العمياء، التي ترى بعين طغت عليها الشهوة، والمادية، فطُمِرتْ نفوسُهم في أوحالها، فعموا وصمّوا، وأضلوا كثيراً.

لقد سيق الإنسانُ ضحية شقيّة على مذبح تلك الإمبراطوريتين، فغرق في أوحال مادية الروم، واحترق بنار الفرس الهوجاء. وغدا الإنسان جسداً بلا روح، وعبداً لصنم المادة الأصم، واستفحلت الوثنية المادية بين قطبي العالم آنذاك.

أما الصحراء العربية؛ فكانت أقلّ شأناً في تلوثها، وهي أنقى هواءً من لوثات فارس، وأصفى ماءً من كَدَرِ الروم، وعفونته الآسِنة.

لقد تاقتْ نفسُ الإنسان إلى الشراب المصفّى، يخالط جسده الظامئ لقطرات الماء، تتنزّل من السماء ماءً طهوراً. وضجّت أفئدةُ البشر من عبودية المادة؛ وسئمت قيد الأصنام، وأغلال الطغاة، وحياة البهيمة في نفخ البطون، وهوس الشهوات، والسّير في الحياة بلا دليل، وفي الظُّلمة بلا قنديل.

أسدلت الجاهليةُ أستارَها على الإنسان، وأطبقتْ أجنحتها الضخمة عليه، واستفردت بفطرته، تعبث بها، وتبعثر أبجديتها، وتخترق معدنها، تبغي القضاء على الإنسان قضاءً مبرماً؛ فلا يرتجى فيه صلاح، ولا يترجى منه فلاح. شقي الإنسان، وأشقته مفاسده في الأخلاق، وتقلبّه على بساط الشهوات؛ بلا ضوابط في الممنوع، والمسموح، وخوى قلبُه الضعيف من العقيدة المطمئنة، والذِّكر الربّاني اللطيف، وعبثت برأسه وساوس الشيطان المَريد، وكاد أن يشهق شهقة الموت الزؤام. هذه هي أجواء تلك المرحلة التي تعالى دخانُ مفاسدها في الفضاء، وسدَّ الآفاق، وبلغَ الجوزاء.

وبلغت شرور الجاهلية أنْ زحفتْ جحافلُ الأشرار الحبشية الملوّثة إلى مكة المكرمة، بقيادة الشقيّ الطائش «أبرهة الحبشي»، يريد أن يهدم الكعبة المشرفة، أوّلَ بيت وضِع للناس في الأرض لعبادة الله سبحانه وتعالى. فلم تعد رؤية ذلك البيت تطاق، فهمّ الشقيّ أبرهة بتدمير البيت العتيق، وأتى من الجنوب يسعى بين يديّ الشيطان، ينفخ في رأسه نفخةَ الكِبر، والخيلاء، والغرور.

وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى ، أن يكفّ أيدي البشر في الدفاع عن بيته العتيق؛ ليظل البيت في أمنٍ، وأمان تحت مظلّة الرحمن القويّ الجبار سبحانه وتعالى ، وليس لبشرٍ مِنّة في حفظه، والدفاع عنه؛ فأرسل طيراً أبابيل؛ ففرقت شمل أبرهة، وشتت جيشه اللّجب صرعى في بطاح مكة المكرمة، { أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ

كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ} [الفيل:1-5].

تراكمت شرور الأشرار في الأرض، وتجبّر البائسون فيها، وفي اللحظة التي بلغ الشرّ غايته القصوى، بامتداد يده الشّلاّء إلى البيت العتيق، وانكفأ الناس إلى ذواتهم حيارى تائهين، فإذا بصوت بُشرى يصدح في بطاح مكة، يترنّم بالخبر الطروب السّار؛ أن ولد اليوم مولودٌ جديد؛ اسمه محمّدُ بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم .

وُلِدَ الهدى فالكائنات ضياءُ وفم الزمان تبسّمٌ وثناء

بدأت إرهاصات التغيير الحضاري تلوح في الأفق، وآن لبطن الليالي الحبلى أن تلد البدرَ المنير، واشتاقت رمال الصحراء لذلك الشعاع المرتقب يلامسها بحنان، ويقشع غمامتها ، وغمّة الجاهلية. وارتجفت قصور العواصم خوفاً، وهلعاً من صوت الحق القادم من بطن الصحراء العربية، وخشعت الأصوات، في رهبة وخشوع، للقادم الجديد؛ فها هو ملك من ملوك الأرض في الحبشة، يهتز التاج المرصّع على رأسه فيقول لجلسائه، في قصره، وبلاطه: «**ويحكما أخبركما عما أصابني إني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبة وقت خلوتي؛ إذ خرج علي من الأرض عنق، ورأس، وهو يقول: حلَّ الويل بأصحاب الفيل، رمتهم طير أبابيل بحجارة من سجيل، هلك الأشرم المعتدي المجرم. وولد النبي الأمي المكي الحرمي، من أجابه سعد، ومن أباه عتد، ثم دخل الأرض، فغاب، فذهبت أصيح، فلم أطق الكلام. ورمت القيام؛ فلم أطق القيام؛ فصرعت القبة بيدي، فسمع بذلك أهلي؛ فجاؤني، فقلت: أحجبوا عني الحبشة؛ فحجبوهم عني، ثم أطلق عن لساني، ورجلي**»(1).

وفي عاصمة أخرى من عواصم العالم، رجحت في كفّتها دولٌ، واستعطفت قوّتها

قبائل، واعتصمت بها جماعات مستضعفة؛ فإذا بها تجفل جفْلَ الهيّاب، وتخفق خفقَ الوَجِلِ المرتاب، فروى رواة الأخبار: « **لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدتْ نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً؛ قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادهم؛ فلما أصبح كسرى؛ أفزعه ذلك؛ فتصبر عليه تشجّعاً. ثم رأى أنه لا يدخر ذلك عن مرازبته؛ فجمعهم، ولبس تاجه، وجلس على سريره. ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده؛ قال: أتدرون فيم بعثت إليكم؟ قالوا: لا إلا أن يخبرنا الملك. فبينما هم كذلك؛ إذ ورد عليهم كتاب خمود النيران فازداد غمّاً إلى غمِّه. ثم أخبرهم بما رأى، وما هاله، فقال الموبذان: وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا، ثم قص عليه رؤياه في الإبل؛ فقال: أي شيء يكون هذا يا موبذان؟ قال: حدث يكون في ناحية العرب** »(2).

وعلى خطى الرهبة، ووقع التغيير الحضاري المنظور؛ قشع وميضُ الحق ظلمةَ الباطل العاتي في الحضارة الرومية، ومزّقت أشعة النور حُجبَ المادية السوداء المسدلة على بلاد الشام، فأوهنت حبالها، وأرهبت قيصر الروم في قصره، وزلزلت تاجه المغرور، وبشّرته بالخير القادم، والنور الآتي من الصحراء العربية؛ يضئ قصوره المظلمة بسواد المادية، والوثنية، والجاهلية.

عن العرباض بن سارية السلمي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: « إني عبد الله في أمّ الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك؛ دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور، أضاءت له قصور الشام. وكذلك ترى أمهات النبيين، صلوات الله عليهم»(3).

وعلى الصعيد نفسه، ارتبكت ذبالةُ أصحاب ديانة أخرى، واعوجّت طريقتها، وأدركت أنّ التغيير الحضاري قد بدأ، وأنّ ولادته أصبحت واقعاً في الأرض، وأنّ الأيام ستطوي صفحة الفساد، والضنك، وأنّ الحضارات القائمة السيّارة في الأرض؛ تعيش في أيام خريفها، وكهولتها العليلة، واقتربت من لفظ أنفاسها الأخيرة، على يد النبي العربي الوليد الجديد محمد ، صلى الله عليه وسلم . وهذه المرة كان الخبر يطابق الحقيقة، بخبر من يهوديّ عاش في مكة، وأدرك أخبار النبيين، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : «كان يهودي قد سكن مكة يتّجر بها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: والله ما نعلمه. قال: الله أكبر أما إذا أخطأكم، فلا بأس، فانظروا، واحفظوا ما أقول لكم: ولد هذه الليلة نبيُّ هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات؛ كأنهن عَرفُ فرس. فتصدع القوم من مجلسهم، وهم يتعجبون من قوله، وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم؛ أخبر كلُّ إنسان منهم أهله؛ فقالوا: قد والله وُلِدَ لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً»(4).

لم تقف إرهاصات التغيير القادم عند هذه الحالات؛ بل اشترك الكون كلّه في التبشير بالانقلاب العظيم، فعن حسان بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه- قال: «والله إني لغلام يفعة ابن سبع سنين، أو ثمان سنين؛ أعقل كلَّ ما سمعت؛ إذ سمعت يهودياً يقول على أطم يثرب، فصرخ : يا معشر اليهود، فلما اجتمعوا عليه؛ قالوا: مالك وتلك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي يبعث الليلة »(5).

اكتملت حلقة البشارة بالعهد الجديد؛ منذ لحظة الميلاد، وسرت البشارة في الحضارات شرقاً، وغرباً، وفي أهل الكتابين من اليهود، والنصارى، وغدت منتظرة لحظة المكاشفة،

وقرار البعثة النبوية، وتغيير خارطة العالم.

وأما العرب معدن الإسلام، وحملته الأوائل، فهم أهله، وبنوه، خاطبهم ربّ العزة في الكتاب الكريم، المتلوِّ على مسامعهم، { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ } (الجمعة:2).

وبمولد الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم ؛ انتقل مركز الثقل العالمي، إلى الشرق العربيّ، وبدأت كفّة الحضارة تميل إليه، وتسطع شمسها عليه، وتغيب تدريجياً عن ممالك الفرس، والروم.

حاولت تلك الممالك الهالكة أن توقف شعاع الحقيقة المتوهج في مكة المكرمة، والمنبلج من ولادة العصر الجديد المُشرِق؛ فجرّدت زعامتُها الحسامَ، وشحذت السيوف، وجيّشت الجيوش؛ وحرّضت الأحزاب، وزحفت بقضِّها، وقضيضها، بهمّة من ينازع على الحياة، ولكنها بادت واندحرت، وتضرّجت بدمائها الفوّارة، وعادت مثخنة الجراح، قتيلة كِبرِها؛ فقد قال القدر قولته، وكان سيفه أمضى، وأقوى من كلِّ عددٍ، وعتاد بشريين.

إنه القرار الربّاني الهائل الحكيم: **أن غدتْ قيادة العالم، ومسيرة الحضارة بيد المسلمين؛ تخفق ألويتها بيدهم، وترفرف فوق ربوعهم. والعرب لبُ الإسلام، فهو عربيّ اللسان، عالميّ الرسالة.**

دبّت الحياة من جديد في الإنسان حيثما كان؛ لأنّ الرسالة أعادت له فطرته الحقيقية التي شوهتها نارُ الفرس، ومادية الروم، وتحريف الكتابيين، وجاهلية العرب.

انطلقت المسيرة الحضارية الجديدة من النّفس الإنسانية، بتهذيبها، وتزكيتها، { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}[الشمس:9-10]. وبدأ التغيير الحضاريّ بتغير ما بالأنفس تغييراً شاملاً كاملاً؛ فخلعت أشواكَ الجاهلية، واغتسلت من أوضار المادية

{ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } [الرعد:11].

وعلى يد المولود الجديد محمد، صلى الله عليه وسلم ؛ أبصر العالم النورَ مرة جديدة، { الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ ربهم إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } [إبراهيم:1].

بهذا القرآن الخالد كمنتْ كنوز الدنيا، والآخرة، وانتقل من جيلٍ إلى جيل؛ ينشر الرحمة والعدل في العالمين، { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء:107]. وتذوّقت البشرية طعماً جديداً للحضارة التي وازنت بين حياة الجسد، وحياة الروح، وأولت الدنيا قيمتَها، وأعطت الآخرةَ حقَّها.

ومضت عجلة الزمن بالمسلمين، وتغيّرت فيهم معانٍ وأفكار وعادات وأحوال؛ فتأرجحت الحضارة بين أيديهم، وكادت تسلبُ منهم؛ بل سلبت، وعادت منكسرة في يد المستكبرين، والطاغين؛ فأغرقوا العالم في بحور من الدماء، وويلات الشقاء، وخاضوا حروباً عالمية؛ أفنت الملايين من البشر، وتربّع الشيطان على عرش الحضارة من جديد، وهلك الناس بأمراض لم تعرف من قبل، وعاش الملايين بالفقر، وعمّ الظلم، والظلام، وتحطّمت قيمة الإنسان، وانتكست، وارتكست؛ في الحرمان، والجوع، والفقر، والاستعباد.

وتأتي ذكرى ميلاد نبيّ الرحمة المهداة، وأمّة الإسلام تعيش في مخاض جديد؛ تحاول أن تمسك بالراية، ويحدوها الأمل الذي انبعث في بداية الطريق بمكة، وتدرك أنّ المستقبل لها، وإن كانت في البداية؛ ففيها ينابيع الخير، وخزائن القوّة، ومشكاة النبوّة، فرشفة واحدة من معين الطهارة المذخور في النورين : الكتاب، والسنة؛ تقوم من جديد على قدميها، وتنفض أكفان الخنوع، والخضوع، والإذلال؛ فلم يعد مجال للتيه من جديد

في صحراء الوعود الشيطانية، أو تصديق السراب اللمّاع، أو الانكسار تحت قدميّ الشيطان. فالسقاء الصافي بيدها، ترتوي منه، وتروي العطاش.

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي أنّا بغير محمد لن نقتدي

{ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ}[الأعراف:3].

الهوامش

(1) ابن كثير: إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية. بيروت: دار المعارف. ج2ص347.

(2) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1407هـ. ج1ص459.

(3) ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد. القاهرة: مؤسسة قرطبة. ج4ص128. ابن حبان، محمد: صحيح ابن حبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1414هـ/1993م. ج14ص312.

(4) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين. تحقيق مصطفى عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. 1411هـ/1991م. ج2ص657.

(5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق د. علي حسن ناصر وآخرون. الطبعة الأولى. الرياض: دار العاصمة. 1414هـ. ج5ص167. الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات. تحقيق جماعة من العلماء. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1984م. ص36.

مولده عليه الصلاة والسلام

نعمة ورحمة

بقلم : الشيخ جميل جمعة / مفتي محافظة سلفيت

قال الله تعالى { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (الجمعة : 2).

الإسلام نعمة الله الكبرى، وهو النور الذي بدد ظلمات الحيرة والضلال والكفر، وهو الصراط المستقيم الموصل إلى السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، ورسول الإسلام هو الرحمة المهداة، بعثه ربه هاديا ومعلما ومربيا، وقد وصفه عز وجل بالأوصاف التي كان بها نعمة تامة، ورحمة شاملة .

فقد كان لدعوته –عليه الصلاة والسلام– الأثر العميق في نفوس المؤمنين، حيث ألفت بين قلوبهم وقومت ما أعوج منها حتى أصبحوا متآخين متحابين، يساعد بعضهم بعضا، ويعطفون على ذوي الحاجة، ولو بالكلمة الطيبة ، وقد أشار لذلك القرآن الكريم في قوله تعالى { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة: 128).

إن الحبيب الهادي –صلى الله عليه وسلم –بعثه الله على فترة من الرسل، فترة ضل فيها الناس، وفقدوا رشادهم، وهاموا في أودية الأباطيل، فاصطفاه ربه واختاره من بين خلقه ليبلغهم آخر كتبه ، ويهديهم بآخر شرائعه، فكان النور للضالين الحيارى، بصرهم سبيل النجاة، وطريق الحق والفلاح، وكان الرحمة المهداة للعالمين، الذين قست عليهم

الحياة .

أنقذهم الله به، فعرفوا ربهم وعبدوه، وعرفوا الحق والخير، فأحبوه ونصروه، وقدروا العدل ، ورفعوا منارته ، وادركو قيمة العلم ، وبنوا صروحه ، وعاشوا على الحب ، والإخاء، والسلام .

إن من أزكى الأيام وأعزها وأكرمها وأكثرها بهاء وبشرى، ذلك اليوم من شهر ربيع الأول، من عام الفيل في القرن السادس الميلادي، الذي استقبلت فيه الدنيا أكرم مولود، وأشرف إنسان ، وأفضل أبناء آدم .

بعد أن عاش في ضمير البشر، منذ أن بعث الله آدم -عليه السلام- إذ أوحى الله إلى كل رسول ونبي بصفته، وصفة زمانه الذي يبعث فيه، وصفة أمته، وأمر الله جميع أنبيائه بأن يؤمنوا به، وأن يأخذوا على أممهم الميثاق لئن بعث محمداً وهم أحياء، ليؤمنن به، ولينصرنه.

يقول الله تعالى { وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ } (آل عمران:81) .

تالله مـا حملت أنثى ولا وضعت ... مثل الرسول نبي الأمة الهادي

ولا برى الله خلقا من بريتـــه ... أوفى بذمة جار أو بميعـــاد

من الذي كان فينا يستضاء بـه ... مبارك الأمر ذا عدل وإرشـــاد

لقد مَنَّ الله على عباده بمولد سيد الأنام، سيد البشرية الحبيب -صلى الله عليه وسلم- فكان ميلاده إيذانا بميلاد نور جديد ، الناس كانوا إليه في لهف شديد ، كان مولده بشيرا ببعث الخير الذي طال ترقبه ، إذ بمولده قرب أوان إرسال خاتم النبيين والمرسلين لينقذ الناس من الضلال الذي خيم على العقول والنفوس ، ذلك أن رسالته هي الرسالة السماوية الخاتمة، فلا رسول بعده، ولا نبي .

كما أن رسالته عامة للإنس من كل جنس ولسان، وللجن، ورسالته هي النعمة التامة، إذ تضمنت خيري الدنيا والآخرة ، والله سبحانه بشر جميع النبيين بظهوره ، وأخذ عليهم الميثاق أن يؤمنوا به ، ويتبعوه إن هم أدركوه .

كان -عليه الصلاة والسلام- يدعو إلى التناصح بين المسلمين، لتزداد أواصر المحبة قوة، فيما بينهم، تحضهم على البذل والعطاء في سبيل تنمية الموارد البشرية، فقد روي (**سمعت جرير بن عبد اللّه يقول يوم مات المغيرة بن شعبة ، قام فحمد اللّه وأثنى عليه، وقال : عليكم بإتقاء اللّه وحده لا شريك له ، والوقار ، والسكينة ، حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن . ثم قال : استعفوا لأميركم ، فإنه كان يحب العفو . ثم قال: أما بعد فإني أتيت النبي صلى اللّه عليه وسلم قلت : أبايعك على الإسلام ، فشرط علي : والنصح لكل مسلم . فبايعته على هذا ، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم . ثم استغفر ونزل.**) (المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح).

كما أن من هديه -صلى الله عليه وسلم- أنه يخاطب الناس بالحكمة، والموعظة الحسنة، حتى تغزو دعوته صميم قلوبهم، فتقبلها الناس طواعية، مما جعلهم يبنون لأنفسهم مستقبلا طيبا، زاخرا بصالح الأعمال الحميدة، ويشيع بين أفراده التسامح، والتواد، والتراحم، حيث يقول ، عليه الصلاة والسلام : (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) (الراوي: أبو هريرة المحدث: ابن رجب - المصدر: لطائف المعارف) .

ذلك أن تقدم الشعوب ورقيها في مختلف ميادين حياتها إنما يتوقف على تهذيب أخلاق أبنائها، وفق تعاليم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، للارتقاء بها إلى أعلى درجات النجاح والفلاح .

وكان من هديه ، عليه الصلاة والسلام ، أنه كان يحب السهل اليسير من الأمور، ما لم يكن مخالفا لأمر الله ، وأنه كان سمحا كريما، يصفح عمن يسيء إليه ، ولا ينتقم لنفسه أبدا، ولا يمد يده بالإيذاء لأحد، إلا أن يكون في سبيل الله وإعلاء كلمته ، فعن أنس

-رضي الله عنه- قال: (كنت أمشي مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة ، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي، صلى الله عليه وسلم، قد أثرت به حاشية الرداء، من شدة جذبته، ثم قال: مرلي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك ثم أمر له بعطاء) (المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح).

فهو بذلك لا يكتفي ، صلى الله عليه وسلم، منا بأن نصفح عمن يسيء إلينا، بل يطلب منا أن نحسن إليه حتى يرضى الله عنا ، وهذا أعظم ما يكون في السمو الإنساني الكريم ، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- الرحمة المهداة للعالمين، قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء : 107) .

وشريعته ناسخة لباقي الشرائع ، لصلاحيتها لكل زمان ومكان، ولتأييدها بمعجزة مستمرة إلى يوم القيامة ، وهي معجزة القرآن الكريم .

إذا كان للأمم على اختلاف أجناسها ولغاتها وألوانها ذكريات تعتز بها، فإن أعظم ذكرى نفتخر ونعتز بها ، هي ذكرى ميلاد سيد الأنبياء ، وإمام الأتقياء ، وفخر الكائنات ، سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم .

لقد كان العرب أمة تعيش على هامش العالم والتاريخ، لا قيمة لهم ولا وزن ، حتى جاءهم هذا النبي الكريم ، صلوات ربي وسلامه عليه ، فأصبحوا خير أمة أخرجت للناس .

فهنيئا لنا بسيدنا محمد ، وأسأل الله تعالى أن يرزقنا حبه ، وحسن اتباعه، وأن تمر الذكرى على المسلمين، وقد عرفوا قدره، ومقداره العظيم .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

من صفات

الرسول صلى الله عليه وسلم

اعداد : صلاح قاسم سعيد الفرا / خان يونس

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام ، وشرح صدورنا للإيمان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه، إلى يوم الدين...

صور الرسول

إن الصحابة، رضوان الله عليهم، الذين رافقوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أخذت مودة رسول الله عيونهم، فكانت قيد أبصارهم، إذا نظر واحد منهم إليه، لا يمل من النظر إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك أخذوا خلقه ، صلى الله عليه وسلم، ليكون نموذجاً لهم في سلوكهم ... وإن كان من غير الممكن أن يتحمل بشر غير محمد هذا الخلق، المجتمع في محمد، لكن كل واحد منهم كان يأخذ على قدر طاقته من الخلق ، والذي يدلنا على ذلك أنك لا تجد أتباع رسول من الرسل تعلقوا برسولهم هذا التعلق، عن الحسن بن علي، رضي الله عنه، قال : سألت خالي هند بن أبي هالة[1]، كما قال الحسن بن علي، رضوان الله عليه، كان واصفا [2]، فماذا يقول؟ عن

1 ابن السيدة خديجة، رضوان الله عليها، كانت قبل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، زوجة لأبي هالة ، وأبو هالة أنجب منها هند، اسم رجل هند هذا.
2 يعني أن عينيه كالفوتوغرافيا تلتقط، ولسانه يعبر.

حلية[1] رسول، الله صلى الله عليه وسلم، كان فيه ملاحة وكانت فيه حلاوة، ومن الوصف لرسول الله : كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع [2] الذي ليس بطويل مفرط ولا بقصير ... عظيم الهامة[3] يوصف شعره مرة جعد[4]، ويوصف مرة بأنه سبط [5]، .. فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان شعره بين هذا وذاك ... وكان شعره لا يجاوز شحمة أذنيه، إذا هو وفره.. أزهر اللون، واسع الجبين، كانت حواجبه في استواء غير ملتحمة، بينها عرق، يظهره الغضب إذا غضب، عرينه عال، وفيه شيء من التقوس[6]، كان لعرينه هالة[7]، كث اللحية، أدعج[8]، وكان سهل الخدين، لم يكن خده منتفخا، أو متورما، كان واسع الفم، متفرق الأسنان، دقيق المسربة[9]، كانت رقبته طويلة متناسقه، معتدل الخلق، بادنا، متماسكا، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبيين، كانت عظامه قوية، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين ، ما سوى ذلك أشعر الذراعيين والمنكبين، وأعالي الصدر ، طويل الزندين رحب الراحة، شئن[10] الكفين والقدميين سائل الأطراف سبط العصب[11] مسيح القدمين[12] ويخطو تكفؤا، ويمشي

1 المراد بحليته : الصفة التي كان عليها ليدلّنا على أن كل شيء في رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

2 هو الرجل المعتدل .

3 الهامة : الرأس .

4 الجعد (الأكرت)

5 السبط : هو الذي نقول عنه في أعرافنا أنه شعر سايح.

6 له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم .

7 الهالة لونها من الضياء يعلو الشيء.

8 شدة سواد العين .

9 المسربة شعر يأتي من عند السرة الى العانة .

10 شئن : يميلان إلى الغلظ والقصر.

11 يعنى عظامه فارغة.

12 ينبو عنهما الماء إذا زال تقلصاً .

هونا، ذريع المشية، إذا مشى، خافض الطرف، نظره إلى الأرض، أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام.

منطق رسول الله

قلت صف لي منطقه ؟ قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، متواصل الأحزان، دائم الفكرة ، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت، يفتح الكلام، ويختتمه بأشداقه، ليس بالجافي، ولا المهين، يعظم النعمة، لا يذم شيئا، لم يذم ذواقا، ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه، إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها، وإذا أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلب كفه، وإذا تحدث اتصل بها فضرب، بإبهامه اليمين راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: كان دخوله لنفسه مأذونا له[1]، ونحن نستأذن لأننا لا نعرف المستأذن عليه، فإذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزء لله ، وجزء لأهله، وجزء لنفسه ، ثم قسم جزأه بينه وبين الناس، هذا ممكن في بيته، أما خارج بيته فكله للناس، فالذين يجالسونه لا يدخر عنهم شيئاً، كل ما عنده يقوله لهم، وكان أقرب الناس إليه خيارهم، يلونه على قدر أفضليتهم في الدين، منهم ذو الحاجة، وذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما يصلحهم، فيقول لهم ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يسطيع إبلاغها، ثبت الله قدميه يوم القيامة،

1 يعني أنه لا يستأذن على أحد مأذون له في الدخول لأن الله يكشف أن كان من الممكن أن يدخل أولا يدخل.

كان يعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه من جالسه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق متقاربين، وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم، يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين، يوفرون فيه الكبير ويرحمون الصغير، ويرحمون الغريب فكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في جلسائه، دائم البشر سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ، ولا غليظ ولا سخاب[1] ولا فحاش، ولا عياب، ولا مزاح، إذا حدث شيء لم يعجبه، فكأنه لم يسمعه، قد ترك الناس من ثلاث، كان لا يذم أحدا، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وقد ترك نفسه من ثلاث: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له، حتى يفرغ حديثهم عنده، حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه.

كيف كان سكوته، صلى الله عليه وسلم، قال: كان سكوته على أربعة : على الحلم والحذر والتقدير والتفكر ، تقديره في تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم في الصبر، صلى الله علية وسلم ، فكان لا يغضبه شيء أو يستفزه، وجمع له في الحذر أربع، أخذه بالحسن، ليقتدى به، وتركه القبيح، لينتهى عنه، واجتهاد الرأي بما أصلح أمته، والقيام لهم فيما جمع أمر الدنيا والآخرة .

خلق الرسول صلى الله عليه وسلم

البينة { رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ } (البينة:2-4) أي ما تفرقوا عن تحريفهم للكتب، وانحرافهم

1 سخاب : أي صياح .

عن منهج الله، إذا كانوا من أهل الكتاب، { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } (البينة:5) . أي دين الله ماذا يريدون غير هذا الدين؟ تلك هي الجواهر الأساسية في الملة، يعبدون الله، يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، مخلصين لله، حنفاء: هذه هي مجموعات البينة. ماذا يريدون من رسول الله غير هذا؟ وقول الحق سبحانه وتعالى : (وما أمروا) أي من الذي يملك الأمر ؟ الذي يملك الأمر الحق ، وملكه لرسول الله في تفصيله ، وملكه بالأشياء لأنه لا ينطق عن الهوى، وليس المقصود هنا القرآن { وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ }(النور:56) فالتزام الطاعة للرسول، وآية تقول : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } (التغابن:12)ومرة يقول { وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ } يدل على أن لله في الأمر إجمالا، وللرسول تفصيلا، فهذا يستوجب طاعة، وهذا يستوجب طاعة، فإن طاعة الله والرسول متواردان على شيء واحد، فهذا نمط داخل في قوله { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (الحشر:7) وفي نهاية هذا الأمر يكون المأمور به هو عبادة الله { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ } (البينة : 5) فالمأمور به عبادة الله ....

فعلينا أن ندعو إلى ديننا الإسلامي العظيم الذي يملك القيم الخلقية الرفيعة والتي فيها الصفح والعفو، والمسامحة، فيقول تعالى: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ } (الحجر:85) ويقول تعالى: { وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (التغابن:14). فالتسامح ليس ضعف واستسلام كما يتوهم البعض، فالمتسامح يملك القوة وضبط الأعصاب، وديننا الإسلامي العظيم هو دين حضاري ... دين الرأفة ... والرحمة .. والتسامح .. فعلينا أهل فلسطين دون استثناء أن نغرس الثقة والمحبة والقيم الرفيعة في نفوس أبنائنا، فلذات أكبادنا . وعلى

العلماء العاملين، والرعاة المخلصين لله، أن لا يدخروا شيئا عن الجهاد في سبيل إبراز هذه القيم، وخاصة لوحدة شعبنا الفلسطيني المرابط، وهو في أمس الحاجة للمعاملات الحسنة فيما بيننا، فعلى خطباء المسلمين أن يوحدوا فيما بينهم، وأن يتقوا الله في الدين الإسلامي وفي شعوبهم ، فخطاب الإمام في المسجد يختلف عن خطاب الطلبة في الجامعات، وبغير هذا الفهم لن ينجح لنا خطاب، ولن يكون لنا نصر، فعلينا أن نتبع كتاب الله وسنة نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، حتى نكون من الذين يستمعون، فيتبعون أحسن ما يسمعون، فالقرآن الكريم يدعونا إلى العفو والصفح والمسامحة فيما بين الناس { وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ } (آل عمران :134) .

هدانا الله وإياكم جميعا لما فيه الخير كل الخير، لعامة المسلمين والمسلمات ، **الله الله يا علماء ، الله الله يا علماء الله، شعوبكم في أمس الحاجة إلى كلماتكم لرص صفوف المسلمين حتى نزرع الثقة والمحبة والطمأنينة بين أفراد المسلمين وجماعاتهم في شتى بقاع الأرض.**

يقول الإمام الشافعي رحمه الله ...

لما عفوت ولم أحقد على أحد — أرحت نفسي من هم العداوات

إني أُحَيِ عدوى عند رؤيته — لأدفع الشر عنى بالتحيات

وأظهر البِشَر للإنسان أُبغضه — كما إن قد حشى قلبي محبات

الناس داء وداء الناس قربهم — وفي اعتزالهم قطع المودّات

سياسات استعمارية
وراء الاساءة لخاتم النبيين

بقلم : الأستاذ جميل السلحوت / القدس

لا أبيح لكم سراً عندما أقول بأنني تهيبت كثيراً قبل محاولتي المتواضعة لهذه الكتابة عن الإساءات التي صدرت من جهات تعيش جاهلية القرن الحادي والعشرين للرسول الأعظم صلوات الله عليه ، وسبب تهيبي هو إيماني العميق بأن الرسالة السماوية التي أتى بها خاتم النبيين، عليه الصلاة والسلام ، وسيرته العطرة لا يستطيع النيل منها حاقد مغمور هنا أو هناك، يبحث عن الشهرة التي تدخله مزابل التاريخ ، وأنا من المؤمنين بالحكمة القائلة : (**لا يضر السحاب نباح الكلاب**) فما بالكم إذا كان الأمر يتعلق بخير الناس كلهم ، سيد الخلق أجمعين .

لكن تكرار الاساءة ، أثبت أنه ليس عفوياً ، بل تقف وراءه جهات وأفكار وسياسات وشخصيات ، تبدو أنها مرعوبة من الفكر الإسلامي الصحيح ، هذا الفكر الذي لم يأت لإنقاذ العرب وحدهم ، بل جاء من الخالق الواحد الأحد لانتشال البشرية من الظلمات إلى النور .

والذي دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع هو زعم (الديمقراطيات الغربية) بأن هذه الإساءات الجارحة والمؤلمة تندرج تحت (حرية الرأي) التي تكفلها وتحميها الدساتير والقوانين والتشريعات في بلدانهم ، وهذا هو الكذب بعينه، وهم أول من يعلم مدى انخراطهم بهذا الكذب . ومن حق المرء سواء كان مسلماً أم من اتباع الديانات

السماوية الأخرى، أم حتى من الملحدين أم الوثنيين. أن يتساءل عن مدى جديّة هذا الزعم ، وعن مدى انفلات حرية الرأي في تلك البلدان أم لا ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل دعونا نتذكر بعض التصرفات، لنرى الحقيقة الراسخة، والشاهدة على عدم احترام الرأي في سلوكات لا نرضى عنها أو عليها ، فمثلاً : أقام أصحاب حرية الرأي الدنيا ولم يقعدوها، عند تدمير تماثيل بوذا في أفغانستان ، علماً أن الإسلام لا يدعو الى تدميرها ، بدلالة أن المسلمين أبقواعلى تماثيل الفراعنة في مصر منذ عهد فاتحها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وأرضاه، وحتى الآن، وهي تراث مصري يمثل حضارة المصريين القدماء قبل الإسلام بآلاف السنين، وقد أدان كثير من المسلمين تدمير تلك التماثيل قبل غيرهم، مع الإشارة أن دعاة (حرية الرأي) ليسوا أيضاً من أتباع البوذية .

وهناك أمثلة أخرى على ما يقوم به الجهلة –مسلمين كانوا أو غير مسلمين– ، كرسم بعضهم رسومات مسيئة على قبور في أوروبا وأمريكا الجنوبية لموتى من أتباع ديانة سماوية أخرى لتدنيسها، في محاولات بائسة ويائسة منهم للانتقام من أعمال إجرامية يمارسها بعض أتباع تلك الديانة، بحق الإنسانية، وبحق المسلمين ، ومع ذلك فإن الوعي الإسلامي رفض ذلك وأدانه، وقام دعاة (حرية الرأي) بالبحث عنهم لمحاكمتهم، وسط ضجيج إعلامي هائل، علماً أنهم أي – دعاة الحرية – لم يحركوا ساكناً عندما قامت ولا تزال تقوم دولة إسرائيل بتجريف عشرات مقابر المسلمين فيها .

والجميع يذكر كيف قامت فرنسا بمحاكمة المفكر الفرنسي المسلم جارودي، عندما

طالب بالبحث في مدى مصداقية "الهولوكوست"[1]، علماً أن النازية والفاشية هما افراز للديمقراطيات الغربية، هذا الافراز الذي أهلك البشرية بشروره، وألحق بها خسائر تزيد عن السبعين مليون ضحية، عدا عن الخسائر المادية الباهظة جدا، ولا يختلف عاقلان على ادانة النازية والفاشية ، وادانة الجرائم التي ارتكبوها بحق الإنسانية .

والأمثلة على أن حرية الرأي ليست منفلتة في العالم الغربي، وفي جميع دول العالم، كثيرة جداً . لكنها مباحة فقط في العالم الغربي ضد المسلمين، وضد الإسلام، وضد نبي البشرية الذي جاء بالإسلام ، فلماذا هذا الانفلات، وفي هذه المرحلة بالذات ؟؟

وقبل الخوض في هذا الموضوع يجدر التذكير بأن الدول التي تسمح لبعض معتوهيها بالإساءة للرسول الأعظم صلوات الله عليه، وللإسلام، كانت تعتبر الديانة الإسلامية الدرع الواقي من خطر الشيوعية في عهد الاتحاد السوفيتي البائد، وكانوا يستغلون إيمان المسلمين، ودعوة الإسلام إلى التوحيد في محاربة الفكر الشيوعي، لكنهم ما لبثوا أن انقلبوا على الإسلام والمسلمين، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ومجموعة الدول الشيوعية، ومن المضحك المبكي أن من يرفضون اقامة دولة فلسطينية هذه الأيام بحجة أنها ستكون دولة إسلامية يحكمها مسلمون –متطرفون– هم من كانوا يرفضون قيامها، منذ العام 1948 وحتى بداية تسعينات القرن الماضي خوفاً من أن تكون دولة شيوعية!!

واللافت للانتباه أنه وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي مباشرة ظهر كتاب "صراع الحضارات" لصموئيل هنينجتون، المفكر الأمريكي الشهير، الذي ذكر فيه أن الصراع بين الشيوعية والرأسمالية قد انتهى ، ليحل محله الصراع بين الإسلام والعالم الرأسمالي

1 المذابح النازية ضد اليهود .

الغربي، علماً أن الباحثين والأكاديميين المنصفين الدارسين للإسلام يعلمون علم اليقين أن الإسلام دين تسامح، ومحبة، وعدالة، ويحترم إنسانية الإنسان، ويرفض الظلم والعدوان، ويشهد التاريخ أن دولة الخلافة الاسلامية، احترمت حقوق رعاياها من غير المسلمين، وفي العصور الوسطى وعندما اضطهدت أوروبا اليهود، لم يجدوا لهم ملاذاً إلا في الأندلس –اسبانيا – التي كانت تحت سيادة دولة الخلافة، وأيضاً في بقية أرجاء الدولة الإسلامية، حتى إن اليهود في الأندلس أنتجوا ثقافة يهودية خالصة.

ولّما كان الإسلام يدعو إلى رفض الظلم والعدوان، فإن أتباعه وهم يشكلون الآن ربع سكان العالم – حوالي مليار ونصف – يسعون إلى التحرر والاستقلال، واستغلال مواردهم الطبيعية، والنهوض بأمتهم، وهذا ما يخيف العالم الغربي، وفي مقدمته أمريكا، كونهم يستعمرون العالم الإسلامي، للحفاظ على مصالحهم الاستعمارية .

وبما أنهم على يقظة واستعداد تامّين لضرب أية محاولة للتحرر في العالمين العربي والاسلامي، ولتضليل شعوبهم في العالم الغربي، كي يبقوا مستعدين للانخراط في الجيوش، لمحاربة العرب والمسلمين، والإسلام، فإنهم يختلقون الأكاذيب، ويستفزون مشاعر المسلمين، بالإساءة للرسول الأعظم، صلوات الله عليه، لتكون هناك ردّات فعل حمقاء، يتسلحون بها لخدمة أغراضهم، وسياساتهم العدوانية. وما أنجح الردود وأنجعها عليهم بالقيام بترجمة سيرة الرسول الأعظم إلى لغاتهم ، وكذلك ترجمة القرآن الكريم، ومبادىء الفقه الإسلامي أيضاً، فالشعوب الغربية قارئة ومستنيرة وتفهم المقروء، وتستطيع تمييز الغث من السمين .

حقيقة الإيمان والحياء في ميزان السنة النبوية

بقلم: الدكتور إسماعيل نواهضة / خطيب المسجد الأقصى المبارك
ومدرس التفسير وعلوم القرآن بجامعة القدس

يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : (**الإيمان بضع وسبعون شعبة؛ أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**)(1)

الإيمان كالشجرة، تطلق على الجذر والجذع، كما تطلق عليهما مع الفروع والأغصان والأوراق والأزهار والثمار، كذلك يطلق الإيمان على التصديق بالقلب، وعليه مع الأعمال الصالحة، وإذا كانت الشجرة لا تؤتي أكلها، ولا يكمل نفعها إلاّ بما حمل جذرها وجذعها، فإن الإيمان كذلك، لا يكون منجياً من النار، إلاّ بما أوجبه من صالح الأعمال واستلزمه.

وإذا كانت الشجرة تتشعب شعباً مختلفة، بعضها أغلظ من بعض، وبعضها أساس لغيره، وبعضها أهم أو أنفع من الشعب الأخرى، فإن الإيمان الكامل كذلك، يبدأ بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، فتتدرج أوامره ومطالبه من الأهم إلى المهم، ومن المهم إلى ما هو دونه، حتى ينتهي بإزاحة الشوك من طريق المسلمين، وإزالة كل ما من شأنه إيذاء المارة، أو الإضرار بهم.

أما الحياء، وهو انقباض النفس عن إتيان الفعل القبيح، فهو من أهم خصال الإيمان، لأنه الباعث إلى الكثير من صفات الخير والداعي لها، وهو المانع عن كثير من مزالق

الشر والفساد، والحاجز عنها .

إن هذا الحديث دليل على أن الإيمان الكامل متكون من أجزاء اعتقادية وعملية ولا يوصف على الحقيقة بالإيمان الكامل، إلا من استوفى جميع شعبه، ومن كان كذلك فقد استقام مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، يقول الله تعالى: { فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِينُ الْقيمُ }(2)، ويقول، صلى الله عليه وسلم: (**كل مولود يولد على الفطرة** ...)(3)، ومما جاء في حديث جبريل، عليه السلام، (**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)(4)، وقال صلى الله عليه وسلم : (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)(5)، وقال : (**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا**)(6) وقال : (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله فليقل خيرا، أو ليصمت**) (7).

تحتاج العقيدة إلى مجموعة من الإعلانات، منها :

- إعلان النطق بالشهادتين .
- وإعلان أفعال توجبها العقيدة كالصلاة والصوم والحج والزكاة ...إلخ.
- وإعلان عن البراءة من أفعال يحرمها الإسلام؛ كالزنا، والربا، والخمر،والكذب ، والظلم....إلخ
- وتستلزم إعلان المرء عن نفسه من خلال إظهاره لدينه، بالدعوة إليه، وحمله بقوة، أمراً بمعروف، ونهياً عن منكر، وإصلاحاً بين الناس ، وما يتطلبه الوقت من إعلان آخر، قال تعالى : { وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ من آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ ربي اللَّهُ .. }(8) وقال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }(9).

المهم أن الإيمان لا بد له من أثر إيجابي، يظهر على سلوك المرء، كالخشية، والإنابة، والعطف، والتضحية، والبذل والإنفاق، وحب الخير للناس ، وإظهار الولاء للدين وأهله ، والبراءة من الكافرين.

وأي نقص في ذلك هو نقص في كمال الإيمان، قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } (10) ، وقال تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ } (11) وقال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (12).

والإيمان يدعو إلى التلازم بين القول والعمل ، قال تعالى : { يا أَيُّها الَّذِينَ أَمَنوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ }(13).

ومعنى هذا أن الإيمان ليس فلسفاتٍ عقديةً تحفظ دون أن يكون لها أثرُها في حياة المرء، في عبادته وعمله ، في فعله وكفه، في تعامله مع أهله، وجيرانه، ومع جميع الناس ، بل في تصوراته، و مشاعره، وخواطره ! يقول صلى الله عليه وسلم: (**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**)(14).

ثم هناك بعد كل ذلك مجال واسع لزيادة الإيمان، من خلال سعة العمل في تلك الشُّعَب الكثيرة ، وانظر إلى الصديق -رضي الله عنه- حين سمع أن أبواب الجنة ثمانية، وأن كل باب يدعى للدخول منه أهلُ أعمال معينة ، وكيف كانت همته ؟ روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة، يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من أبواب الجهاد،**

ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم) (15).

إنها أبواب الإيمان المختلفة، فمن مقل، ومن مستكثر، وإن كان الغالبُ أن لا تفتح جميع الأبواب إلا لمن اصطفاهم الله من أمثال الصديق، ولا شك أنهم قلة.

فالمهم أن يعزم المسلم على الخير،ويسدد ويقارب، يقول صلى الله عليه وسلم، (**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**)(16).

والمطلوب أن يَعذرَ من فُتح له بابٌ، كلَّ من فُتح له بابٌ آخرُ، أو أكثرُ، وأن يغبطَه لا أن يحسده ما دام قد أدى القدر المشترك بين الجميع ، ولم يتخلف عما يطلبه الوقت، وليستحضر جواب الإمام مالك، رضي الله عنه، لمن أنكر عليه الإكثار من الاشتغال بالعلم دون نوافل العبادات الأخرى، كالصوم والصلاة والحج والاعتمار، وقال: (لا أرى ما أنا فيه بأقلَّ مما أنت فيه وأرجو أن يكون كل منا على خير).

نعم، إن كلا منهما على خير، ما دام يترقى في القربات إلى الله تعالى، كما قال جل وعلا في الحديث القدسي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته؛ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته**) (17).

هكذا كان رسل الله عامة، ورسولنا صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الكرام، وسلف

الأمة، والصالحون فيها، في كل زمن، وفي كل مكان، لا يرون فرقاً بين الإيمان والسلوك والأخلاق، بل يعرفون المؤمن بسلوكه وأخلاقه، ومسارعته إلى الخيرات، والمنافقَ بتأبيه وكفه، وكسله، وتخاذله، وتثاقله، مع حسن هيئاتهم وعباراتهم، كما قال تعالى في وصفهم: { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }(18).

لقد كان السلف يرون أن الإيمانَ إدراكٌ وتصور، وتصديقٌ وعمل، قيامٌ بالليل، وصيام بالنهار، جهادٌ وذكر وإنفاق { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً من اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ }(19) وقال تعالى : { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }(20) ولما رأى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رجلاً يعبث بلحيته وهو في الصلاة قال : (**لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحه**)(21) وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم (**كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه. فقيل له: أوليس قد غفر اللّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً**)(22) وكان الصحابة يفعلون تلك الطاعات كلَّها، ويجتهدون فيها، ومع كل ذلك كانوا يخشَوْن على أنفسهم من النفاق، كما يخشَوْن أن يكونوا عملوا أعمالاً أخرى تبطلها، أو تمنع من قبولها، ولذا قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين ومائةً – وفي رواية خمسين ومائةً – من أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم، كلُّهم يخافون النفاق.

وروى الترمذي عن عائشة، رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: سألت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن هذه الآية { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى ربهم رَاجِعُونَ } (المؤمنون:60) قالت عائشة : أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟

قال : (لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم (أولئك الذين يسارعون في الخيرات)(23).

وهكذا فهموا، أنَّ الإيمان مرتبطٌ بالسلوك والأخلاق، قال تعالى { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِرُونَهَا تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً* إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً* وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً }(24)، وتتبع الأدلة على هذا في الكتاب والسنة غيرُ ممكن، ويكفي في ذلك الكليات، كقوله تعالى : {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ *فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ *وَالَّذِينَ هُم لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِم يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(25).

يقول الإمام السيوطي في الدر المنثور: أخرج البخاري في الأدب المفرد، والنسائي، وابن المنذر، والحاكم، وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، عن يزيد بن بابنوس، قال: **"قلنا لعائشة، كيف كان خلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: كان خلقه القرآن. ثم قالت: تقرأ سورة المؤمنون** { قد أفلح المؤمنون } **؟ فقرأ حتى بلغ العشر، فقالت: هكذا كان خلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم** (26)

ومعنى ذلك – كما يقول ابن كثير – : أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثالُ القرآن سجيةً له، وخلقاً، وتركَ طبعه الجبليَّ، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء، والكرم، والشجاعة، والصفح والحلم، وكلِّ خلق جميل، كما ثبت في الصحيحين عن أَنس، قال : **خدمت رسول الله ،**

صلى الله عليه وسلم، عشرَ سنين فما قال لي : أُفٍّ قط، ولا قال لشيء فعلتُه، لمَ فعلتَه؟ ولا لشيء لم أفعله ألاَ فعلته ؟ وكان صلى الله عليه وسلم، أحسنَ الناس خُلقاً، ولا مسستُ خزاً، ولا حريراً، ولا شيئاً كان ألينَ من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شممتُ مسكاً، ولا عطراً كان أطيبَ من عَرَق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(أخرجه الشيخان من حديث أنس) (27).

وهكذا كان الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم.

وقد ظل المسلمون لا يملكون من البراهين والأدلة على إيمان المؤمن وصلاحه، سوى العمل الصالح، يكتفون من المؤمن بظاهر حاله، ولا يشقون القلوب، ولا يتألَّوْن على الله.

فإن قيل: لم خص الحياء بالذكر من بين الشعب؟ أجيب: لأنه الباعث على أفعال الخير، الحاجز عن أفعال المعاصي، فله أهمية خاصة ومزيد عناية داعية، إذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة. فيأتمر وينزجر. فإن قيل: إن الحياء من الغرائز، فكيف جُعل شعبة من الإيمان؟ أجيب: بأنه قد يكون غريزة، وقد يكون تخلقاً، وعلى كل، فاستعماله على وفق الشرع، يحتاج إلى اكتساب، وعلم، ونية، فلهذا جعل من الإيمان.

وفي صحيح مسلم أن النبي-صلى الله عليه وسلم – مرّ برجل من الأنصار يعظ أخاه في الحياء، فقال: (الحياء من الإيمان).

والمعنى العام لهذا الحديث :

إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مرّ على أخوين من الأنصار في بعض طرق المدينة، يعاتب أحدهما أخاه على تهاونه في استيفاء حقه ؛ وينصحه أن يخفف من حيائه، وأن يتخلق بشيء من الحزم، والشدة في مواجهة خصومه، ويعظه، ويبين له أضرار فرط الحياء، خصوصاً أمام من لا يستحي، ولا يقدر أهل الاستحياء.

وسمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كلام الناصح، ورأى استحياء أخيه، وسكوته، وإطراقه؛ وغض طرفه، واحمرار وجهه.إنه ، صلى الله عليه وسلم، يعلم إيمان الموعوظ، ويعلم الكثير من صفاته الحميدة، ويعلم أن دوافع انقباضه عن أخذ حقه هي الخشية من ارتكاب القبيح الذي يكرهه، وليس جبناً، ولا خوراً، ولا ضعفاً، ولا استكانة، ولا ذلة.

فوجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لومه للائم، وعتبه للمعاتب، ونصحه للناصح، وزجره للزاجر، طالباً منه أن يدع أخاه على خلقه الحميد، وصفته الطيبة، وخصلته الشرعية، فإن مثل هذا الحياء أثر من آثار الإيمان؛ ولئن منع من استيفاء حق من حقوق الدنيا، فإنه يحصل على ما هو خير منه، ويحقق أجرين. أجر الصبر على جهل الجاهل، وافتراء المفتري، وأجر الحق الذي لا يضيع عند أحكم الحاكمين. (28).

ومما يرشد إليه حديث : "الإيمان بضع وسبعون شعبة .... ":

1 - تفاوت مراتب الإيمان.

2 - إن الإيمان قول وعمل، وفيه رد على المرجئة القائلين، بأن الإيمان قول بلا عمل.

3 - إن الأعمال مع انضمامها إلى التصديق، داخلة في مسمى الإيمان.

4 - الحث على التخلق بخلق الحياء.

5 - الحث على إماطة الأذى عن طريق الناس.

6 - مسؤولية الفرد نحو المجتمع، فإن إماطة الأذى عن الطرقات رمز للتعاون والتكافل الاجتماعي، ودفع الضرر عن أفراده، وحمايته من الوقوع في الخطر والضرر.

وفي الختام نسأله تعالى أن يجعلنا ممن يتصفون بصفات الإيمان، ويتخلقون بخلق الحياء، وممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يسيرون على نهج الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم.

الهوامش

1. الجمع بين الصحيحين. البخاري ومسلم المتفق عليه من مسند أبي هريرة. 3/111.
2. الروم: 30.
3. الجمع بين الصحيحين. البخاري ومسلم المتفق عليه من مسند أبي هريرة. 3/54.
4. صحيح البخاري. باب سؤال جبريل النبي-صلى الله عليه وسلم-. 1/27. وصحيح مسلم. باب معرفة الإيمان والإسلام والإحسان. 1/29.
5. السنن الكبرى للبيهقي. 10/192.
6. السنن الكبرى للبيهقي. 10/192. مسند أحمد. 16/478.
7. صحيح البخاري. باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره.5/2240. وصحيح مسلم. باب الحث على إكرام الجار. 1/49.
8. غافر:28.
9. الحجرات: 15.
10. الأنفال: 2.
11. التوبة: 71.
12. الحجرات: 10.
13. الصف: 3.
14. تفسير ابن كثير. باب: 64. 2/349.
15. صحيح البخاري. باب الريان للصائمين. 2/671. وصحيح مسلم. باب: من جمع الصدقة وأعمال البر. 3/91.
16. صحيح البخاري. باب: كيف كان بدء الوحي. 1/3.
17. صحيح البخاري. باب: التواضع. 5/2384. والسنن الكبرى للبيهقي. 3/346.
18. المنافقون: 4.
19. الفتح: 29.
20. آل عمران: 191.
21. السنن الكبرى للبيهقي. 2/285.
22. صحيح البخاري. باب: قيام النبي-صلى الله عليه وسلم- . 1/380. وباب سورة الفتح. 4/1830.
23. مسند الإمام أحمد. 42/465.
24. الإنسان: 4 - 12.
25. المؤمنون: 1 - 11.
26. مسند الإمام أحمد. 41/148. 42/183.
27. أنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير. 4/402، 403. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه.
28. فتح المنعم شرح صحيح مسلم. د. موسى شاهين لاشين. 1/218، 219. مطبعة دار التأليف. سنة 1969م.

التكفير
ضوابطه وآثاره في المجتمع

أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي

عميد البحث العلمي والدراسات العليا/ جامعة القدس المفتوحة

مقدمة :

التكفير في أبسط معانيه هو الحكم بالكفر على المعيَّنين ، ممن هم على أصل الإسلام، من الأشخاص، والهيئات، والفرق، والجماعات، والدول . والتكفير بهذا المعنى نقيض الإيمان، الذي يعدُّ من القضايا المصيرية الخطرة في حياة الإنسان، فهو الذي يحدد مصيره، ومكانته، ومشروعية وجوده، وأعماله في المجتمع الإسلامي، فإما أن يكون الإنسان مؤمناً قائماً على التوحيد، مصيره النهائي - بعد انتهاء الوجود الدنيوي - جنة الخلد التي وعد بها المتقون، وإما أن يكون كافراً معانداً، مصيره النار، التي أعدَّت لكل من حاد عن سواء السبيل . ويوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (1)، وقوله تعالى : { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً } (2).

أنواع الكفر:

وكما هو واضح، فإن الآيتين تشيران إلى نوعين من أنواع الكفر : كفر يقابل الإيمان، وكفر يقابل الشكر. ويندرج تحت هذين النوعين، أنواع عديدة أخرى من الكفر، مثل: كفر الجهل والتكذيب، وكفر الجحود والإلحاد والشرك الذي يضم تحت دائرته المشركين،

وأصحاب الديانات الوثنية، والعلمانيين والإلحاديين، وأصحاب النحل المارقة، الذين وصفهم الغزالي بقوله : « **ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر** »(3). وهناك فضلاً عن ذلك كفر العناد والاستكبار، وكفر النفاق الخالص.

والكفر من جهة أخرى، منه ما هو أصلي، له حكم شرعي ثابت ، ومنه ما هو طارئ في حياة المسلم خاصة، والمسلمين عامة ، ويتفاوت حكمه وفق حجمه، فمنه الكفر الأكبر، الذي يخرج الإنسان من الملة ، ويوجب له الخلود في النار، كالإنكار، والجحود، والشرك بالله، ومنه الأصغر، الذي يوجب لصاحبه الوعيد، دون الخلود في النار، كارتكاب المعاصي، على اختلاف درجاتها، ومنها الكبائر التي قال المعتزلة إن مرتكبها كافر، بينما عدها أهل السنة والجماعة من المعاصي، التي يحاسب الله تعالى عليها ، ولكنها لا تُخرج صاحبها من ملة الإسلام إلى الكفر(4)، وقد استدلوا على ذلك بقول النبي، صلى الله عليه وسلم : " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم، وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجلّ** " (5) ، وقوله، صلى الله عليه وسلم : " **أتاني جبريل، فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت: وإن زنى وإن سرق ؟! قال: وإن زنى وإن سرق** " (6) . ويروى أن أسامة بن زيد قتل رجلاً شهر عليه السيف، فقال : لا إله إلا الله ، فأنكر عليه النبي، صلى الله عليه وسلم ، وقال : أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله ؟ فقال : إنما قالها تعوذاً من السيف ، فقال: هلا شققت عن قلبه؟ (7).

أسباب التكفير ودواعيه

هناك أسئلة عديدة تثار حول الأسباب الكامنة وراء بروز هذه الظاهرة وانتشارها في المجتمع الإسلامي، وأول ما نلاحظه في هذا الصدد، أن السبب الرئيس مصدره شيوع البدع والمنكرات، والفساد والظلم، بشتى الصور، مما يولّد مشاعر النقمة والإحباط

لدى أبناء المجتمع، ولا سيما قطاع الشباب منهم، الذين يلجأون إلى إلصاق تهمة التكفير بكل من يظنون أنه منحرف عن الجادة ، أو منغمس في الآثام والمعاصي، كبيرها وصغيرها، ونسوا في خضم حماسهم واندفاعهم أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، لم يدرج أمثال هؤلاء في دائرة الكفر، ما داموا قائمين على التوحيد، وينطقون كلمته ، فقال: « **ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة** »(8).

ولكن ما الذي يدفع هذا الفريق من الناس كي ينصبوا أنفسهم حكاماً وقضاة، يزنون الإيمان والكفر بموازينهم، دونما سند شرعي، مدعين أنهم وحدهم من يمتلك الحقيقة ويدافع عنها ؟. إن هذا عائد _ في رأي كثيرين من علماء الأمة _ إلى مجموعة من الأسباب، يمكن إجمالها في النقاط الآتية :

1. ضحالة العلم والجهل بقواعد الشرع الحكيم ومقاصده، وقلة الفقه فيه، بسبب ابتعادهم عن نصح العلماء وصفوتهم، وترك التلقي عنهم. وفي ذلك يقول الحسن البصري رحمه الله : " العالم على غير علم، كالسالك على غير طريق " (9).

2. ظهور نزعات الأهواء والعصبيات والتحزبات ، والتعصب لها بصورة تجعل كلا منهم يدعي أنه وحده يمتلك الحقيقة، ويمثل الإسلام ، وأن غيره قائم على الإثم والباطل.

3. التعاظم والغرور، والتعالي على العلماء والناس، واحتقار الآخرين.

4. تصدر حدثاء الأسنان ، وسفهاء الأحلام، مع ما يتصفون به من عناد، وقلة في التجارب، وغيرة غير متزنة ، تجنح بهم غالباً إلى التعصب الذميم ، والتشدد في الدين، والتنطع، متناسين قول الرسول الأعظم، صلى الله عليه وسلم : (**إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**) (10). وقد نبَّه عبد الله بن مسعود إلى هذا الأمر، وحذر من تبعاته، حيث قال : (**لن يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن أمنائهم وعلمائهم، فإن أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا**) (11).

5. قلة الصبر، وضعف الحكمة، والتهور في إصدار الأحكام ، وإبقاء التهم دون تبصر

أو إمعان .

6. اضطهاد الدعاة، وأصحاب الفكر السليم، ومنعهم من استلام ناصية التوجيه والتربية، مما يفسح المجال للجهلة، وأنصاف العلماء، والمتزلفين لأرباب السلطان وصنائعهم، لبثّ الفتنة، وإشاعة الفساد، والتحايل على الأحكام الشرعية، وحرفها عن مقاصدها، بحجج ضعيفة، وذرائع واهية.

7. تقصير ولاة الأمر، وغفلة العلماء المتنورين، عن معالجة هذه الأسباب، بالحكمة، والروية، والقدوة الحسنة.

8. فساد وسائل الإعلام، وجنوحها نحو الإسفاف، وإثارة الغرائز، وانتهاك حرمات الدين، وتوهين عراه، بحجة الحفاظ على حرية الرأي، والتعبير.

شروط تكفير المسلم وضوابطه

بالنظر لما يحدثه التكفير من آثار خطيرة في المجتمع، فقد حدد الفقهاء شروطاً وضوابط لإطلاق صفة الكفر على المسلم المعيَّن، وأبرزها:

• أن يثبت ذلك عليه، وتقام عليه الحجة من العلماء، بالدليل الساطع، والبرهان الأكيد، وفي ذلك يقول مالك رحمه الله : (**لو احتمل المرء الكفر من تسعة وتسعين وجهاً، واحتمل الإيمان من وجه، لحملته على الإيمان، تحسيناً للظن بالمسلم**) (12).

• أن لا يكون مكرها على الكفر، أو نطق به خشية عدو، أو اتقاء أذى، قال تعالى : { مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ } (13).

• أن لا يكون جاهلاً، أو نطق بكلمة كفر، لا يقصدها، ويروى في ذلك أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - لَّما خرج إلى خيبر مرَّ بشجرة للمشركين، يقال لها (ذات أنواط)، يعلقون عليها أسلحتهم، ويتقربون منها، فقالوا : يا رسول الله إجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، (**فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- : سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى : اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبنَّ سنن من كانوا**

قبلكم) (14)، ولم يكفرهم.

• لا يجوز أن يحكم بالكفر على المسلمين، أفراداً، وجماعات، وهيئات، إلا من طرف العلماء الراسخين في العلم، وليس من أحد سواهم : ولا بد أن يكون هؤلاء على وعي تام، بأن إطلاق الرسول، صلى الله عليه وسلم، على بعض أعمال المسلمين بأنه كفر، هو من الكفر الذي لا يخرج من الملة ، ويبقي فاعله على أصل الإسلام ، كما سبقت الإشارة مثل: الزاني، وتارك الصلاة، وشارب الخمر، والغش، والتشبه بغير المسلمين، وغيرها.

مخاطر التكفير وآثاره في المجتمع

يعدّ التكفير من الأخطار الوبيلة والأمراض الفتاكة، التي تصيب الأفراد والجماعات والدول ، وقد صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين قال : « **لعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنا بكفر، فهو كقتله** » (15). ولخطورة هذه الظاهرة ، فإنه يترتب على شيوعها واستفحالها في المجتمع تبعات اجتماعية، وقضائية كثيرة، ينجم عنها آثار خطيرة تهدد النسيج الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ، فعلى مستوى الأفراد يحظر على من يوصف بالكفر، أو يُتهم به، أن يظل مقترناً بزوجه ، وراعياً لأولاده ، بل يحكم بالتفريق بينهما ، ويحاكم أمام القضاء بتهمة الخروج عن ملة الإسلام ، وإذا مات فلا تجري عليه أحكام المسلمين ، فلا يدفن ولا يغسل ولا يورث ، ويستوجب لعنة الله والناس ، ويستباح دمه وماله، وتنتفي الولاية عنه ، فلا يحظى بحماية المسلمين التي تنص عليها الآية الكريمة : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ } (16)، أما على مستوى الجماعات والدول، فإن التكفير يؤدي إلى إشعال الفتنة ، وربما إلى سفك الدماء ، وإزهاق الأرواح البريئة ، وتخريب المنشآت وزعزعة الأمن.

علاج ظاهرة التكفير والتصدي لها

لكي نتعرف إلى أنجع الوسائل لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة ، لا بد أن نتبين دوافع من يلجأون إليها ، وحقيقة أهدافهم ، ويبدو لي أن أبرز هذه الدوافع الاستحواذ على

السلطة، والتنافس بين الأحزاب والمنظمات والأفراد، للاستئثار بها ، وإبعاد الآخرين عنها ، وهذا لا ينفي أن بعض من يقومون بها ربما كانوا مسلمين ومؤمنين حقاً ، ولكن هالهم ما تردَّى فيه المجتمع الإسلامي من الفساد والإعراض عن الدين ، وما يشيع بين كثير من أبنائه من البدع والمنكرات، والانتهاك المتعمد لحرمات الإسلام، مع غياب التطبيق الواعي لقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فدفعتهم غيرتهم وحماستهم ونقمتهم على هذه الأوضاع لإطلاق أوصاف الكفر على من يرونه منغمساً في هذه الانحرافات، ولا سيما من أرباب السلطة والحكم، وهم في رأيهم أصل البلاء، ومصدر كل داء بالنظر لما يصدر عنهم، أو يشاع، حول المقربين منهم، من مظاهر الفسق، والفجور، والتفريط بمصالح العباد، والبلاد، وكان حرياً .بهؤلاء أن يتريثوا قليلاً ، ليتعرفوا عن كثب على موقف الإسلام وحقيقته ومغزاه من هذه الظاهرة الهدامة التي تثير الفتنة، وتحرض على العنف، وتسوغه بحجج وذرائع مختلفة هي أبعد ما تكون عن الشرع الإسلامي الحكيم، المعروف بتسامحه، وبعده عن الغلو والتطرف، الذي جاءت الدعوة إليه صريحة في العديد من الأحاديث النبوية ، ومنها قوله –صلى الله عليه وسلم– : (**إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**) (17) ، وقوله –صلى الله عليه وسلم– : (**هلك المتنطعون**) (18) ، بل إن الرسول الكريم منع من منابذة الحكام « **إلا أن تروا كفراً بواحاً ـ وليس معاصي ـ عندكم فيه من الله برهان** » (19).

وتشير الأدلة الشرعية إلى أن التكفير هو حق لله وحده ، وليس لأحد من عباده ، فلا يجوز تكفير المسلم إلا بدليل شرعي من الكتاب والسنة ، وقد حذرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– من مغبة الانزلاق في هاوية التشهير ، وإلصاق التهم بالآخرين دون دليل معتبر حيث قال: « **أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال والا رجعت إليه** »(20).

وينطوي هذا التحذير على إشارة دالة بأن ظاهرة التكفير إنما هي داء عضال ، ومرض

فتَّاك يثير الفتنة، وينتشر كانتشار النار في الهشيم في أرجاء المجتمع، ومن هنا تحتم الضرورة مواجهتها والتصدي لها، وعلاجها بالقدوة الحسنة والكلمة الطيبة، وهذا يستدعي جهداً جماعياً خلاقاً ، يجعل نصب عينيه تجفيف المنابع التي تغذي ثقافة التكفير في المجتمع، وتعمل على اضمحلالها، والحد من تأثيرها المدمر، للسلم الأهلي، والأمن الاجتماعي، ولكي يحقق القائمون على هذا الجهد الطيب أهدافهم، وينجحوا في مهمتهم ، فينبغي أن يترسخ في وعيهم أن النجاح مرهون بالإحاطة بمرتكزاته وأهمها:

1. الوعي التام أن الإنسان إنما يدخل الإسلام بقاعدتين: بالشهادة أولاً ، والالتزام بأحكامه ثانيا ، فمن مات وهو موحد استحق النجاة من النار، والدخول في الجنة ، وهذا يعني أن ارتكاب المعاصي على اختلاف مراتبها التي وصف الرسول- صلى الله عليه وسلم- بعضها بأنها كفر، هو من الكفر الذي لا ينقض الإيمان، ولا يخرج صاحبه من حظيرة الإسلام والمسلمين، وإنما يحاسب مرتكب المعصية على ما اقترفته يداه، وفق شريعة الإسلام في الدنيا ، وحسب مشيئة الله تعالى وإرادته في الآخرة.

2. أن التكفير لم يعد مسألة في الخفاء ، ولكنها تجاوزت ذلك إلى استنفار الدهماء والغوغاء والأغرار، للإفساد، وإثارة الفتن في بلاد المسلمين، وهذا يقتضي أن يبادر ولاة الأمر، وأئمة الدين لسد الذرائع أمام مثيري الفتنة، ولا سيما إذا عرفنا أن من أبرز مسببات ظاهرة الغلو والتكفير تتمثل في الإعراض عن الدين، وانتهاك حرمات الإسلام جهرة دون حسيب أو رقيب، والاستبداد الذي يكمم الأفواه ، ويضطهد حملة الفكر السليم.

3. وأخيراً ينبغي أن نضع في حسباننا دائما أن الفكرة لا تقاوم إلا بالفكرة ، وعلاج ظاهرة التكفير والتخوين لا يؤتي أكله ، ولا يحقق غرضه بالقمع والتسلط والإرهاب، وإنما بالفكر والبيان، والحجة والبرهان ، فبذرة الخير ، ولا سيما في أوساط الشباب المسلم كامنة في النفوس، وتحتاج إلى من ينفض عنها غبار الشك، والانحراف عن النهج

القويم، ليعيدهم إلى الجادة، كما كانوا : طاقاتٍ كادحة ومولدة للخير، وساعية إليه، لا طاقات معطلة تتناوشها الأهواء الجامحة، والبدع المنكرة، وتستبد بها أفكار الزيغ والضلال، والانحراف التي يروج لها أعداء الأمة، وصنائعهم من الملحدين المنحرفين عن النهج القويم.

والله يهدي إلى سواء السبيل

الهوامش

1. التغابن : 2 .
2. الإنسان : 3 .
3. د. إسماعيل العنزي، نبذة مختصرة عن فرقة الباطنية الإسماعيلية البهرة، الصفحة الإلكترونية: www.read.all.forum.net
4. انظر ، أحمد محمد بو قرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه ، الصفحة الإلكترونية، www.minshawi.com.
5. متفق على صحته من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
6. رواه مسلم في باب الإيمان.
7. رواه البخاري ،الحديث : 1429.
8. ورد في الصحيحين عن أبي ذر.
9. ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله1: 128.
10. رواه البخاري ومسلم .
11. الشاطبي ، الاعتصام 2:93. وانظر ،صالح بن غانم السدلان ، معوقات العلم الشرعي، www.rasael.net
12. فرحان العطار، تسهيل الوصول لفوائد سير أعمال النبلاء، الصفحة الإلكترونية: www.saaid.net
13. النحل : 106
14. أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح .
15. رواه البخاري من حديث ثابت بن الضحاك.
16. التوبة : 71.
17. رواه النسائي وصححه الألباني .
18. رواه مسلم وأحمد .
19. أخرجه مسلم والنسائي وابن أبي عاصم وغيره.
20. رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:43)

المفتي يجيب السائلين

الشيخ : محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

سؤال : يوزع حالياً في الأسواق وعن طريق تجار الجملة زجاجات تحتوي على ما يسمى " البيرة الإسلامية " وينتجها مصنع يملكه شخص غير مسلم، ويصنع إلى جانبها في نفس المصنع بيرة مسكرة، وجدير بالذكر أن تصنيع هذه البيره المسماة " البيرة الإسلامية " لا يخضع لرقابة شرعية أو غير شرعية، ويبدو أن الهدف من وراء ذلك هو الربح فقط ، **فما هو حكم الشرع في توزيع مثل هذه المادة، وهل يجوز توزيعها في السوق بهذا المسمى دون رقابة شرعية من دار الإفتاء خاصة ؟**

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد ،

بالإشارة إلى السؤال المثبت نصه أعلاه، نذكر أن الإسلام حرم الخمر تحريماً قاطعاً، يشمل كل مسكر، وما أسكر كثيرهُ فقليلهُ حرام، وذلك بغض النظر عن المسميات، ومواد التصنيع، ومصادر الإنتاج.

أما فيما يتعلق بما يسمى «البيرة الإسلامية» فالأمر يشمل ثلاثة أبعاد رئيسة، هي:

1. الأصل أن كل طعام أو شراب مباح شرعاً، ما لم يرد فيه دليل يحرمه، والمباح من ذلك يندرج ضمن الطيبات التي قال الله تعالى فيها { وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ } (الأعراف:157) وقال سبحانه: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} (المائدة:4)، وقال جل شأنه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } (البقرة:172).

2. أما فيما يتعلق بالبعد الثاني، الخاص بتصنيع هذا المشروب المسمى، «البيرة الإسلامية» في مصنع ينتج خموراً ومشروبات مسكرة، فإن ذلك يزيد من حجم الشبهات المتعلقة بهذا المشروب، ويفتح المجال واسعاً للشك حول خلوه من المسكر أم لا، وبخاصة أنه لا يخضع للرقابة كما تزعمون في

سؤالكم، وحتى نبرأ للدين، ونكون مطمئنين لما نأكل ونشرب، ولا تنطلي علينا حيل الأسماء المنسوبة للإسلام، فإننا نحبذ تجنب التعامل مع هذا المشروب، إن ثبتت الأوصاف التي ذكرتموها.

3. أما البعد الثالث فيخص التسمية، فالإسلام يركز على جوهر الأمر أكثر من شكله، إلا إذا تعلقت بالشكل أحكام شرعية، فإذا كانت «البيرة الإسلامية» خالية من المواد المسكرة، فهي مباحة شرعاً، أما إذا احتوت على مكون مسكر، سواء أكان قليلاً أم كثيراً، فتحرم بالمطلق، ويمنع تصنيعها، أو شربها أو بيعها، أو تقديمها لضيف... الخ.

المحبذ تجنب تسمية الأطعمة والأشربة وغيرها من الأمور المباحة بأسماء تطلق على محظورات ومحرمات في الشرع، ففي ذهن الناس أن اسم البيرة يطلق على مشروب مسكر، فيبقى في النفس شيء من تسمية مباح شرعي بهذا الاسم، فهل انقطعت الأسماء حتى يلجأ الناس إلى تسمية مشروب مباح بهذا الاسم المشبوه ؟؟!

والأولى بالمسلمين اتقاء الشبهات، أخذاً بتوجيهات الرسول ﷺ : (**إن الحلال بين، وان الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وان لكل ملك حمى، ألا وان حمى الله محارمه، ألا وان في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**).(صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات).

ويحسن هنا الاستشهاد بقرار مجلس الإفتاء الأعلى بهذا الخصوص الصادر بتاريخ 1998-7-23 برقم42/98/4 والذي جاء رداً على سؤال نصه: ما حكم البيرة الخالية من الكحول بيعاً وشراءً وشرباً؟

ومما تضمنه القرار المشار إليه في الإجابة عن هذا السؤال ما يلي:

البيرة: اسم يطلق في الغرب على الشراب المصنوع من ماء الشعير، وفيه كمية من الغول – الكحول – تنتج معه، فتسبب التخمر ، وبسبب التفاعلات الكيماوية تزيد نسبة الغول – الكحول – أو تنقص بقدر المدة التي يمكثها المشروب بعد صناعته، وشرب الكثير منها يسكر. وعليه فإن البيرة خمر، تأخذ حكم الخمر، فهي حرام، لقوله تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} (سورة المائدة: 90 – 91).

ووردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تدل على تحريم الخمر، منها: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (**مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ**) (صحيح البخاري – كتاب الأشربة – قول الله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) . وما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : (**بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَابًا يُصْنَعُ بِأَرْضِنَا، يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ مِنْ الشَّعِيرِ، وَشَرَابٌ يُقَالُ لَهُ الْبِتْعُ مِنْ الْعَسَلِ، فَقَالَ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**) (صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام).

ومنها ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ**) (سنن أبو داود ، كتاب الأشربة) (وتقرأ مفتّر بتشديد التاء بينما وردت في رواية أحمد بتخفيف التاء .).

فالإسلام لم ينظر إلى المادة التي تتخذ منها الخمر، وإنما نظر إلى الأثر الذي تحدثه، وهو الإسكار فما كان فيه علة الإسكار فهو الخمر، مهما وضع الناس لها من ألقاب وأسماء ، ومهما تكن المادة التي صنعت منها .

فعلة التحريم تدور مع الإسكار، فحيثما وجد الإسكار كان التحريم.

وعليه فإن الشراب المتخذ من الشعير إذا لم يكن مسكرا فحكمه حلال، وفي الوقت ذاته لا يجوز أن نطلق اسما متداولا ومعروفا بحرمته، مثل لفظ البيرة على هذا الشراب، والذي قد يؤدي إلى اختلاط الحلال بالحرام، مما لا يسع العامة أحيانا التفريق بين الأمرين .

وإن مجلس الإفتاء الأعلى يهيب بالإخوة التجار، أن يبتعدوا عن أساليب الخداع بالأسماء وغيرها في التعامل التجاري، حيث أن الأسماء لها دلالتها بالعرف، مما يفرض علينا التحري في انتقاء الألفاظ الدالة على المسميات .

****

سؤال: هل يصح عقد الزواج الذي يجري بدون إيجاب وقبول، وبدون شاهدين، وولي أمر، إذا كانت الفتاة بكراً ؟!

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

إن عقد الزواج هو اتفاق بين طرفين، بالإيجاب والقبول – أي بالتراضي–، وبغير ذلك لا يكون

عقداً، فإذا وجد ذلك وجب الوفاء، لقوله سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ } (النساء:1)، والأصل في العقد أن يكون بين طرفي العقد –الرجل والمرأة–، فبالنسبة للبكر تستأذن، وإذنها صمتها، وبالنسبة للثيب فهي أحق بنفسها من وليها، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام «**لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ أَنْ تَسْكُتَ**»(صحيح البخاري، النكاح ،لا ينكح وغيره البكر والثيب إلا برضاها)، وعن ابن عباس قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: (**الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا، قَالَ: نَعَمْ**)(صحيح مسلم،النكاح، استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت) كما يجب في العقد الشهود والولي، لقوله صلى الله عليه وسلم: (**لا يجوز نكاح إلا بولي، وشاهدي عدل**) (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى بإسناد صحيح) ، وأي نكاح بغير ولي فهو باطل، لقوله عليه السلام: (**أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ، بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا، فَإِنْ اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ**) (سنن الترمذي،النكاح عن رسول الله ،ما جاء لا نكاح إلا بولي).

****

سؤال: هل عبارة (اتفق بيننا على عقد زواج) تفيد الزواج الشرعي أم لا ؟!

الجواب: فعبارة (اتفق بيننا على عقد زواج) فإن الاتفاق على عقد الزواج لا يعتبر عقداً إلا بعد تأكيد الاتفاق بكتابته، وتوثيقه، بشروطه وأركانه لدى المحكمة الشرعية المختصة، أو من ينوب عنها. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

****

سؤال : طالب يريد أن يشتري جهاز حاسوب لاب توب من الجامعة، ويقوم بدفع الأقساط في الحساب البنكي للجامعة حسب المواصفات الآتية :

شراء الحاسوب بالتقسيط على 12 دفعة / أو 24 دفعة/أو 36 دفعة.فإذا كان بواقع 12 دفعة فيكون سعر الحاسوب ب(948) دولار، بقسط شهري(79)دولار

وإذا كان بواقع 24 دفعة، فيكون سعر الحاسوب ب(984)دولار، بقسط شهري (41) دولار.

واما إذا كان بواقع 36 دفعة، فيكون سعر الحاسوب ب(1080) دولار، بقسط شهري(30)دولار

فما حكم الشرع الحنيف بهذا البيع ؟

الجواب : الحَمْدُ للهِ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى رَسُول اللهِ .. وَبعَد :

فبالإشارة إلى السؤال المثبت نصه أعلاه ، يظهر أن سعر الشراء يزداد حسب عدد الأقساط الشهرية، وبعض العلماء يجيز بيع التقسيط، ولو اختلف السعر عن الدفع النقدي، وبعضهم يمنع ذلك، ونميل إلى الأخذ بالرأي الأول الذي يجيزه، وبناء عليه فلا بأس بالشراء حسب الوصف المذكور في السؤال، بشرط خلوه من أية ارتباطات، أو شروط يحرمها الشرع، و بخاصة أنه يجري عن طريق بنك تجاري، مما يستدعي التأكد من دور البنك في عملية البيع والشراء، وتسديد الأقساط، فإذا تبين أن العملية غير مرتبطة بشروط ربوية، أو أية قيود مخالفة لاحكام الشرع الحنيف، فلا ضير من الشراء المذكور.

والله تعالى أعلم .

****

سؤال : تختص هذه الرسالة أو طلب الفتوى بوالدتي، وتتلخص في أن لها حصة إرث من والدها المتوفي، الاّ ان احد اخويها الموجود حالياً والذي يبلغ من العمر 85 عاماً ومن خلال أولاده أبلغوها بشكل صريح أنهم لن يعطوها من الميراث -الارض- والتي يقدر ثمنها بما لا يقل عن 100.000 دينار، وقالوا لها في البداية سنعطيك 200 دينار وتتنازلي لنا، أما الأرض فلا مجال أن نعطيك منها، وبعد سنوات من المراوغة والقيل والقال، قالوا لها سنعطيك فقط2000 دينار ولا يوجد اكثر من ذلك، وبذلك ليس لديها الاّ خيار واحد وهو استلام ال 2000 دينار، والتنازل عن كل شيء، ولكنها أخبرتهم أكثر من مرة أنها تريد ما شرع الله لها، سواء أرضاً أو مالاً ؛ لأن هذا حقها، ولكنهم رفضوا، فاختارت والدتي أن تتنازل لهم مقابل لا شيء، ولكن أن تخبرهم أن تنازلها عن عدم رضا، وأنها تحتفظ بحقها لتأخذه منهم يوم القيامة، وهذا ما أخبرتهم به، الاّ أنهم استهزأوا من كلامها، وقالوا لها «خلاص للآخرة وبتوخذي حقك»، وما أؤكد هنا أنها حتى اللحظة الأخيرة، وعند كاتب العدل، أكدت للكاتب أنها لم تأخذ شيئاً، وأنه عن عدم رضا، فقال للطرفين اذهبوا واتفقوا، ثم عودوا لنكمل الاجراءات، وهذا ما تم.

وبعد أن تمت هذه الاجراءات، وحتى قبل أن تتم أخبرت والدتي إخوتها وأولادهم أنه بعد التوقيع لا تريد أي أحد منهم أن يزورها نهائياً، وكل واحد بحاله ، وصادف بعد التوقيع وكل هذه الأحداث عيد الأضحى، فجاءوا لزيارتها، إلا أنها لم تخرج إليهم لتسلم عليهم، وبعدها جاء أحد أخوالي وزوجته الى بيتنا وأهانوا والدي ووالدتي.

قام والدي بسؤال شيخين هل يلحق والدتي اثم نتيجة منعها لأهلها من زيارتها، أجاب الأول لا يلحق بها إثم، وأجاب الثاني نعم يلحق بها إثم. هنا قررنا أن نسألكم، أرجوكم أن تجيبوني هل يلحق بها إثم لمنعها أهلها من زيارتها ؟

جواب : بالإشارة إلى السؤال المثبت نصه أعلاه ، فأبين أنه يحرم شرعاً منع أي وارث من أخذ نصيبه المستحق شرعاً في ضوء أحكام الميراث في الإسلام، سواء أكان الوارث ذكراً أم أنثى، وإن ممارسة أي ضغط أو ابتزاز لأي وارث للتنازل عن حقه، أمر يمنعه الشرع، ويتوعد فاعله بالإثم، وبعقاب الله وسخطه.

وبالنسبة لصلة الأقارب والأرحام فهي واجبة، وتحث عليها آيات القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ، والتدابر والخصومة بين الأقارب أمر يرفضه الإسلام ، بغض النظر عن الأسباب ، وبخاصة إذا كانت الأسباب شخصية ، فالرسول صلى الله عليه وسلم، يقول : (**لا تحاسدوا و لا تناجشوا ، و لا تباغضوا ، و لا تدابروا ، و لا يبع أحدكم على بيع أخيه ، و كونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، و لا يخذله ، و لا يحقره ، التقوى ههنا ـ و أشار بيده إلى صدره ثلاث مرات ـ حسب امرء مسلم من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، و ماله ، و عرضه**)(مسند أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه). ويقول : (**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان، فيصد هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**)(صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة).

وبناء عليه فالأولى بوالدتك أن لا تغلق باب الصلة بينها وبين إخوتها، على الرغم مما فعلوه ، وعليكم أن تشجعوها على هذه الصلة، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. والله تعالى يحث على الصفح والعفو، فيقول سبحانه: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}(آل عمران:134)، ويقول سبحانه : {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (فصلت:34).

تحذير المؤمنات من تبرج المحجبات

بقلم : الشيخ إحسان إبراهيم عاشور / مفتي محافظة خان يونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ،

فقد فرض الله تبارك وتعالى الحجاب على المرأة المسلمة، والحجابُ هو : سَترُ جسد المرأة ، وإخفاءُ مفاتنها ، وحَجبُ محاسِنها وزينتِها عن أنظار الرجال، بِجِلبابٍ وخِمَارٍ ساتِرَين، لهما مواصفات خاصة ، وشروط واجبة ، أشير هنا إلى أهمها ، وهي ستة :

1 ـ أن يكون الجلباب ساتراً لجميع الجسم، وأن تكون فتحة الأكمام ضيقة ؛ لئلا ينكشف ساعِدُها .

2 ـ أن يكون سميكاً غير شفاف؛ فلا يَظْهَرُ ما تحته، ولا تكون له خاصية الالتصاق بالجسم .

3 ـ أن يكون واسعاً فضفاضاً ، وألا يكون غطاءُ الرأس مشدوداً، بحيث يُجَسِّدُ الرأسَ ويُبرِزُه .

4 ـ ألا يكون زينة في نفسه ، أو تكون فيه زينة من رسوم وزخارف وصور وكتابات .

5 ـ ألا يكون مشابهاً للباس الكافرات ، أو الفاجرات الفاسقات ، أو الرجال ، ولا يكون ثوب شهرة .

6 ـ ألا تصدر منه رائحة مُميزة ؛ كالطيب والبخور ونحوه .

وإذا خالفت المرأة هذه الشروط في حجابها ، ولم تلتزم بمراعاتها في جلبابها وخِمارها،

كانت سافرة أو متبرجة ، وقد نهى الإسلام عن السفور والتبرج في مواضع متعددة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، خاصة ما ورد في سورتي النور والأحزاب .

والسفورُ هو : كشفُ العورة ، وانـحسارُ الثوب عن الـجسم، أو عن جزء من أعضائه.

والتبرجُ هو : إبداءُ الزينة ، وإبراز المفاتن ، وإظهارُ الجمال ، والتبختُرُ في المشي ، وإنَّ كُلَّ ما تُستدعَى به شهوة الرجل يُعَدُّ تبرُّجاً ، حتى وإن كانت المرأة ترتدي الحجاب.

فالحجاب الشرعي هو الذي يَحجب جسد المرأة ومفاتنها وزينتها عن الأنظار ، وهذا ما لا يتوافر في كثير مِمَّا تلبسه نساء اليوم من أزياء تـجذبُ الأنظار ، وتثير الشهوات ، وهُنَّ يزعمن أنهن محجبات ، مع أنهن في الحقيقة متبرجات أو سافرات ، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله : (**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُما بَعْدُ ؛ قومٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كأَذْنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، ونِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ ، لا يَدخُلْنَ الجَنَّةَ ، ولا يَجِدنَ رِيحَهَا ، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وكَذَا**) (أخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ).

ومن هنا نستطيع الوقوف على بعض النماذج المحرمة من ألبسة المحجبات المنتشرة في زماننا ، والتي تجعَـلُـهُنَّ كاسياتٍ عارياتٍ ، مائلاتٍ مُميلاتٍ ، فيُصبِحنَ بذلك سافراتٍ أو متبرجاتٍ ، ومن ذلك :

(1) العباءة التي في أطرافها ، أو أكمامها تطريز ، أو خرز ، أو رسومات ، أو تكون أكمامها ذات أشكال مخروطية ، أو مثلثة ، أو متدلية ، تُضفي على اللباس جمالاً ، وتزيدُ المرأة اختيالاً .

(2) الجلباب المفتوح، ولو قليلاً من الأمام والخلف، أو الجانبين ، فيبدو عند المشي ما

تحته من بنطال وغيره ، حتى لو كان الشَّقُّ بِطول شبر أو نحوه .

(3) العباءة الشفافة التي تُظهرُ ما تـحتها ، وتُبدِي مفاتنَ الجسم ، وهذا حجابٌ يحتاج إلى حجابٍ .

(4) الجلباب الضيق المشدود على الجسم ، أو جلباب الكاوبوي ، الذي يُحدد حجم الأعضاء وشكلها ، ويُبرِزُ مفاتنها ، وهذا ما ترتديه - وللأسف - بعضُ أخواتنا الـمُنتقبات .

(5) الجلباب المصنوع من مادة جلدية ؛ لأنه مع الحرارة يلتصق بالجسم فيُحدِّدُ أعضاء المرأة ويُبرِزُها .

(6) ما يعرف ب " بلايز البَدِي " ؛ وهي ملابس ضيقة تلتصق بالجسم ، فتُفَصِّلُ أعضاءه ، وتُحَدِّدُ مفاتِنه ، فتبدو المرأة أكثر إثارة وإغراء ، وهذا هو معنى قوله ﷺ : (**كاسيات عاريات مائلات مُميلات**) .

(7) الـجلباب المفتوح من عند الصدر ، والذي تغطيه المرأة بطرف منديلها ، فإذا مشت وتـحركت ، أو هَبَّت نسمةُ هواء ، طار المنديل ، فظَهَرَ صَدرُها أو رقبتها .

(8) غطاء الرأس الشفاف ، أو الـمُخرم - كيس البصل - ، أو المزركش ذو الألوان الزاهية ، أو المشدود على الرأس بصورة جمالية ومنظر خلاب ، أو المشتمل على قطعتين أو أكثر ، وكل قطعة لها لون أو شكل خاص ، وكذلك المنديل الصغير الذي لا يكاد يُغطِّي الرقبة ، ولا ينسَدِلُ على الكتفين .

(9) الأكمام الواسعة التي يبدو منها ساعد اليد ، وما فيه من زينة وحلي ، وهذا يُعَدُّ سفوراً .

(10) ارتداء البنطال والتنورة والقميص والبلوزة دون جلبابٍ ؛ لأن هذه الألبسة تظهر

مفاتن المرأة .

(11) الحجاب المزركش ذو الألوان الجذابة ، ومراعاة التناسق الشديد في الألوان ؛ بـحيث يكون غطاء الرأس ، والحذاء ، وحقيبة اليد بنفس اللون الـمُزيِّن للجلباب أو العباءة .

(12) ما يُعرف بـملابس الـحَمْلِ – بنطال مع قميص يتدلى إلى منتصف الفخذين – .

ولا يقتصر التبرج على انتهاك شروط الجلباب ومواصفات الخمار ؛ بل هناك عادات سيئة ومظاهر فاسدة تُعَدُّ معها المرأة متبرجة ، وتكون بها مخالفة للحشمة المفروضة والحياء الواجب ، ومن ذلك :

أ ـ الأحذية ذات الكعب الصلب الذي يُحدث صوتاً موسيقياً يَدُلُّ على مشية المرأة ، وقد نهى ربُّ العزة عن هذا الصوت ، فقال : { . . ولا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ . . } (النور:31) ؛ وهو صوت الخلخال .

ب ـ وضع العدسات اللاصقة ، والكحل والأصباغ على الرموش والأجفان وإن كانت المرأة مُنتقبة .

ج ـ التعطُّرُ ، ووضعُ الأصباغِ – المكياج – على الوجه ، وطلاءِ الشفاه ، مهما كان خفيفاً.

لذا فاحرصي ـ أختاه ـ على تقوى الله ونيل رضاه ، ولا تكوني بِتبَرُّجِكِ في حِجَابِكِ سبباً لفتنة مَنْ يَرَاكِ ، فتـُغضِبي مَولاكِ ، وتـُسهِمي في نشر الفساد ، وإشاعة الفسوق والعصيان ،

وأسأل الله الهداية والرشاد ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

دور الزكاة في تخفيف ألم الفقر

بقلم : الدكتور سعيد القيق

عميد كليتي الدعوة والقرآن - جامعة القدس

إن الإنسان باعتباره خليفة، وعبد لله؛ يحمل على عاتقه عبء عمارة الأرض، ويتلقى من ربّه الأجر بالعبادة والسجود له، ولا يتيسّر للإنسان عادة تنفيذ أمور الخلافة، والقيام بشؤون العبوديّة، إلا إذا قامت أموره المعاشية بانسداد حاجاته الأساسية؛ من مأكل يسد كفايته، وملبس يقيه الحر والبرد، ومسكن يأوي إليه، ومما قيل: الأحمق يعيش ليأكل، والعامل يأكل ليعيش، والمؤمن يعيش ليعبد الله وحده، ولذلك دعا الله الإنسان إلى ما يكتسب به المال، ويستخرج به كنوز الأرض وخيراتها ، وينال به الإنسان حاجته، عن طريق العمل، والسعي في طلب الرزق، فقال تعالى: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } (الملك:15).

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (**ما أكل أحد طعاما قط ، خيرا من أن يأكل من عمل يده**) (البخاري - المصدر: الجامع الصحيح) ولقد كان سلفنا الصالح - مع اعتمادهم على الله في جميع أمورهم، وثقتهم بما عند الله تعالى - يهتمون بمعاشهم، لم يتركوا طريقاً شريفاً إليه إلا سلكوه، ولا باباً مغلقاً إلا عالجوه، ولكن مهما جد الإنسان واجتهد في العمل وطلب الرزق، فان الله يشاء أن لا يخلو هذا العالم من الغني والفقير، كما لا يخلو

من القوي والضعيف، ومن الصحيح والمريض، ومن الخير والشر، ومن النفع والضر، ومن النعمة والمصيبة، فلقد شاء الله أن يجعل الناس متفاوتين ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وفضل بعضهم على بعض في الرزق، وذلك لأن الحياة الدنيا إنما تقوم على هذا، فلو كان الناس كلهم متساوين جمالاً وذكاءً وقوة وعقلاً وعلماً وإمكانات، وكانوا كلهم في الدرجة العليا من ذلك، فلا يوجد كنَّاس ينظف أرضاً، ولا عامل يعمل، ولكن وجودهم متفاوتين جعل كلاً مسخراً في حدود طاقته إلى جزء من العمل الذي تقوم به الحياة الدنيا، ومصالح الخلق، ففي أية أمة من الأمم لا تزال توجد طبقتان من الناس، لا ثالث لهما : الطبقة الموسرة، والطبقة المعسرة، أو الغنية والفقيرة.

والفقير يكون فقيراً لكونه غير متمكن من العمل، أو لأنه غير ناجح في عمله، أو لسبب آخر، وقد يكون ناتجاً عن غياب العدالة الاجتماعية، وعن سوء الإدارة والسياسة الاقتصادية، الذي وقع فيه المسؤولون كثيراً.

وأيا كان مسبب الفقر، فإن الفقير المحروم يستحق الصلة والمواساة من قبل الغني، والوسيلة الأولى لمواساة الفقير وإشباع حاجات المحتاجين هي الزكاة، وقد برهنت الوقائع التاريخية أن الزكاة علاج ناجح في القضاء على الفقر، ففي أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز، انعدم الفقر، حتى أصبح المسلم يحمل زكاته ويطوف بها في البلاد الإسلامية، فلا يجد مستحقاً يدفعها له، ورغم أنه لا يقال بأن الفقر شر، فإنه كثيراً ما يُفقد الطمأنينة في العبادة، وصرف الهمة في الإقبال على الله تعالى، بل يكاد الفقر يكون كفراً، ومن هذه الجهة تجب محاربته.

ومن أجل أهمية مكانة الزكاة في تخفيف ألم الفقر، جعلها الإسلام إحدى أركان الإسلام، وأردف بذكرها الصلاة { وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ } (البقرة:43) وشدد

الوعيد على المقصرين في أداء الزكاة، قال تعالى : { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشَّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } (التوبة : 34).

ولم يقف الإسلام عند حد الوعيد بالعذاب الآخروي لمن يمنع الزكاة، بل هدّد بالعقوبة الدنيوية، وأوجب إعلان الحرب على كل فئة ذات شوكة، تتمرد على أداء الزكاة.

فكان ما صنعه أبو بكر، رضي الله عنه، بالمانعين عنها، المكتفين من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، موقفاً تاريخياً، وتطبيقاً عملياً لما أمر به الإسلام، وقال قولته المشهورة (**واللّه لأقاتلنَّ من فرق بين الصلاة والزكاة**) (البخاري - المصدر: الجامع الصحيح).

والزكاة أساسها الغني من جانب، والفقير من جانب آخر، كما نطق به الحديث الشريف (**تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**) (البخاري - المصدر: الجامع الصحيح)، والغني في باب الزكاة من يملك النصاب، فإن ملك النصاب يكون في الأصل مظنة للغنى، وقد لا يكون مظنة الغنى، كأن يكون مالك النصاب تتراكمه الديون، فلا تجب عليه الزكاة.

والزكاة لها بعدان : بعد تعبدي رباني، وبعد اجتماعي إنساني، والأول أساسه الأمر من المعبود، والانقياد لذلك الأمر فعل هذا، إذا قيل للمسلم: لماذا يزكي فإنه يجيب بأنه يزكي لأن الله أمر بذلك، ولا يلتفت إلى الحكم والمعاني التي تكمن وراء مشروعية الزكاة.والثاني يقوم على أساس إيجاد العلاقات الإنسانية بين الأغنياء والمحرومين، الممزوجة بروح من التعاطف والتراحم والتكامل والتضامن، فالمحروم يأخذ ويشكُر، والغني يعطي ويُشكَر.

أهمية بر الوالدين ومكانتهما في الإسلام

بقلم : الشيخ / حسن أحمد جابر

مفتي محافظة رفح

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فيقول الله عز وجل في محكم كتابه العزيز { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً}(الإسراء:23)، ويقول تعالى { وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً} (النساء:36) في هذه الآيات الكريمة يبين الحق تعالى منزلة الوالدين عند الله عز وجل، وما لهما من مكانة عظيمة ودرجة رفيعة، لهذا نرى الحق تعالى يقرن هذه المنزلة بعبادته وحده، فقد قرن بر الوالدين والإحسان إليهما في كثير من الآيات القرآنية بعبادته؛ وذلك لأنهما كانا سبباً في وجوده بعد الله تعالى، فعلى الأبناء إذا أرادوا رحمة الله عز وجل ورضوانه-أن يتبعوا خمس خصال أمر رب العزة بها، أولى هذه الخصال قوله تعالى { فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ } (الإسراء:23) أي لا تسمعهما قولاً سيئاً فيه أدنى تبرم، وذلك في أي حال،

لا سيما حال الضعف والكبر، والعجز عن الكسب، ولذلك خص الله عز وجل حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاج الوالدين فيها إلى بر الأبناء، ولذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل بر الوالدين سبباً في دخول الجنة، والتمتع بثمارها وأنهارها، فيقول الرسول، صلى الله عليه وسلم : «**الجنة تحت أقدام الأمهات**» (المحدث: العقيلي - المصدر: لسان الميزان) فلما سمع هذا سلفنا الصالح أخذوا يتمرغون على أقدام أمهاتهم، ويقبلونها صباحاً ومساءً، لينالوا جنته ورضوانه، ويدل على ذلك ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل : من يا رسول الله ؟! قال : من أدرك والديه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما ، ثم لم يدخل الجنة**) (المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح)

والخصلة الثانية التي يجب على الأبناء أن يفعلوها بالنسبة للآباء أن لا ينهروهما أي لا يصدر من الأبناء فعل قبيح تجاه الآباء، فإن كان التأفف منهياً عنه، فمن باب أولى أن يكون الانتهار منهياً عنه، أي لا يسمعهما كلاماً غليظاً، يؤثر في نفوسهم.

والخصلة الثالثة أن يقول الأبناء للآباء قولاً كريماً ، أي أن يقول لهما قولاً ليناً، طيباً حسناً، مقروناً بالتوقير والتعظيم، والحياء والأدب الجم، وقدم النهي عن ما يؤذيهما؛ لأن التخلي مقدم على التحلي، أي أن منع الأذى أولى من إحسان القول أو الفعل.

والخصلة الرابعة { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ } (الإسراء:24) أي تواضع لهما بفعلك، فإن خفض الجناح كناية عن فعل التواضع، والتواضع يجب أن يكون رحمةً بهما

وشفقة عليهما .

والخصلة الخامسة { وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً } (الإسراء:24) أي يدعو لهما بالرحمة والمغفرة، وأطلب لهما الرحمة في كبرهما، أو عند وفاتهما، فإن لفظ الرحمة جامع لكل الخيرات في الدين، فالأبناء يجب أن يبروا الآباء أحياءً وأمواتاً، فبرهما أحياء بالإحسان إليهما، وعدم عقوقهما، والإنفاق عليهما، ورعايتهما في مرضهما، فقد يشيب الشعر، وينحني الظهر، فيصبح الوالدان يتكلمان بكلام مثير للنفس، ويفعلان أفعالاً لا يقبلها الأبناء، فلهذا مطلوب من الأبناء أن يصبروا على تصرفات الآباء، وأما برهما بعد موتهما، فقد سأل رجل من الأنصار الرسول، صلى الله عليه وسلم، (**هل بقي من بر والدي شيء بعد موتهما ؟ قال : نعم خصال أربع، الصلاة عليهما، و الاستغفار لهما، و إنفاذ عهدهما بعد موتهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما**) (المحدث: ابن حجر العسقلاني - المصدر: الفتوحات الربانية)، فالإنسان السوي يراعي هذه الحقوق، ويلتزم بها، لكي ينال رضى الله عز وجل وعفوه، فإن العالم في كل عام يحتفل بيوم الأم في الحادي والعشرين من آذار، حيث يقوم الناس بإكرام الأم، بتقديم الطعام والشراب والهدايا لها، وبعد ذلك اليوم يتركونها دون عناية، ودون رعاية، بقية العام، فهذا يتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف؛ لأن الإسلام أوصى بالأم والأب في كثير من الأحاديث، مبيناً منزلتهما ودرجتهما، عند الله عز وجل لذلك، جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (**يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك،**

قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك) (المحدث: ابن حزم - المصدر: المحلى) فإن هذه الصورة الجميلة التي رسمها الرسول منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، وقبل أن يعرف العالم اسم الحضارة، ومنزلة الأم التي كرمها الإسلام، فإن هذا خير دليل على أن الإسلام الحنيف هو الرائد، وهو الموجه للبشرية كلها، فإن الإسلام الحنيف أوصى بالأم والأب، وجعل لهما الرعاية في كل يوم، وفي كل ساعة، وفي كل وقت يمر، يجب على الأبناء، أن يزوروا فيه الأباء، ويحدثوهم ويدنون منهم، لأن الأبناء لا يعلمون ما في قلب الأم والأب من حنان وعطف على الأبناء، إلا بعد أن يصبح لهم أبناء، فحينئذ يعرف كيف تحنو الأم على ولدها، وإذا أصيب بسوء تتمنى أن تصاب هي، ويخرج هو منه سالماً، ولذلك نرى الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل **(أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : (الصلاة على وقتها)، قال : ثم أي ؟ قال : (ثم بر الوالدين)، قال: ثم أي ؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)، قال : حدثني بهن ، ولو استزدته لزادني)** (المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح) .

هذه مكانة الوالدين في الإسلام شرعها قبل أن يعرفها غير المسلمين بآلاف السنين، فلنجعل كل أيامنا وأوقاتنا براً بآبائنا وأمهاتنا، وبذلك ننال رضا الله عز وجل ومغفرته وعفوه.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا بارين بآبائنا وأمهاتنا، مؤدين حق الله عز وجل فيهم، إنه على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير .

الأبناء أمانة

بقلم الأستاذ: كمال بواطنة

وزارة التربية والتعليم العالي

كانت أعرابية ترقّص ابنها، وهي تقول :

يـــا حبّذا ريح الولد ريح الخزامى في البلـد

أهكـــذا كلُّ ولد أم لم يلد مثلي أحـــد

وهذه كلمات صادقة خرجت من قلب هذه الأمّ، ويخرج مثلها من قلب كلّ أمّ؛ ذلك أنَّ الأبناء هبة الله، وزهرة الحياة، مرآهم وهم يشيعون في البيت الحركة والنشاط يبعث السرور، وهم قطع الأكباد التي تسير على الأرض، فتشيع في جنباتها البهجة، صغارهم كالملائكة، وكبارهم خير معين في كلّ الأمور؛ ولذا قيل: (**من مات بلا أولاد لم يعرف السرور**) ولكنّ هؤلاء الأبناء، وهم الذين وضعهم الله بين أيدينا كالعجائن اللينة سهلة التشكيل، يحتاجون إلى عظيم اهتمام؛ فالابن إمّا أن يكون قرَّة عين لوالديه، وهذا ما يرجوه الصالحون في دعائهم { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً } (الفرقان:74)، وإما أن يكون عدوّاً لدوداً لوالديه { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } (التغابن:14).

الإسلام يحمّل الآباء مسؤولية كبيرة في تحديد اتجاه الأبناء في الحياة ، وحديث النبيّ، صلى الله عليه وسلم : (**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، وإنّما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو**

يمجسانه) (رواه مسلم) واضح الدلالة؛ فالأبناء تتعلّق عيونهم بآبائهم؛ فيستحسنون ما يستحسنونه، ويستقبحون ما يستقبحونه، وليس أدلّ على ذلك من أنَّ الولد يتبع دين أبويه.

اليوم نجد من الآباء أنماطاً ؛ فمنهم من يبالغ في تدليل أولاده، ويستجيب لكلّ ما يطلبون، فيخرج مثل هؤلاء الأبناء إلى الحياة مائقين؛ يجرح خدودهم النسيم، ويدمي أيديهم لمس الحرير، ومنهم من يبالغ في القسوة على الأبناء، فيخرج هؤلاء الأبناء إلى الحياة قساة عتاة عاقين لآبائهم ولمجتمعاتهم، ومنهم من يوازن بين اللين والشدّة، متمثّلاً قول الشاعر :

فقسا ليزدجروا ومن يك راحماً فليقس أحياناً على من يرحم

ومنهم المغيّب، الذي ينحصر دوره في تأمين المستلزمات الماديّة، ليس غير.

إنَّ من ينظر إلى أحوالنا يصيبه العجب من حال أبنائنا، فهناك عقوق من الأولاد للآباء، وهناك كره وقطيعة بين الأبناء بعضهم مع ببعض، وهناك حنق وغضب متبادل بين الأبناء والآباء؛ فالآباء يتّهمون الأبناء بالعقوق والمخالفة، والأبناء يتّهمون الآباء بالرجعية والجمود.

وما من ريب أنَّ هذه ثمرات مرّة لتخلي الآباء عن دورهم في تربية أبنائهم، وانشغالهم بأعمالهم ومناصبهم عن أبنائهم. وقد أبدع شوقي أيّما إبداع لمّا صوّر هذا الانشغال من الأباء عن أبنائهم، في قوله :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من همّ الحيـــاة وخلّفاه ذليلا
إنّ اليتيم الـذي تلقى لـــــه أمّاً تخلّت أو أبـــاً مشغولا

إنّ كثيراً من الآباء يتبوأ مناصب قياديّة في المجتمع، ولكنّ حصنه البيتيّ مهدوم من الداخل، فزوجه المصون وهي زوج القياديّ المشهور، تدور هنا وهناك تاركة أبناءها

تتقاذفهم الريح كيفما تشاء، فمنهم من يقع في حبائل الجريمة ، ومنهم من يقع في حبائل الرذيلة، ومنهم من يقع في المخدرات ...

إنَّ مأساتنا اليوم ليست في توفير متطلبات الحياة المادية، فهذه أشياء يحرص عليها الآباء، وهي مبذولة غالباً، فإذا ما مرض الولد حمل إلى أمهر الأطباء، ووفّر له أجود أنواع الأدوية، وإذا طلب طعاماً أمّن له أطيبه، وتجد جيبه لا يخلو من المال، ولكن الطامّة الكبرى هي في فقدان الجوانب المعنوية الأخرى التي تتمثل في غرس الخلق السويّ، والمزايا النبيلة في خلق الابن، والتي لا يؤبه لها على شدّة أهميتها، ولنا أن نتساءل : كم من الآباء من يعقد لأولاده جلسة وعظ، ويقرأ لهم من سير المرسلين والصحابة والصالحين؛ كم من الآباء من يسأل أبناءه عن عبادتهم؛ هل أدّوها على وجهها الصحيح وفي أوقاتها ؟! كم من الآباء من يعمل على تقويم نفس ابنه، وتطهير روحه، بأن يكون أمامه قدوة صالحة، يأخذ منها كريم الفعال، وحسن الخصال؟ كم وكم وكم؟!

ينبغي أن نعترف إنَّ أحوالنا باتت تزري، فلقد تركنا أبناءنا للشارع ولأصدقاء السوء وللتلفاز وشبكات الإنترنت ورسائل الجوّال ... والنتيجة معروفة.

لقد كان من فضل الله أن وفّر للطفل الأمّ، وهي التي تهتمّ-غالباً- بالجوانب العاطفية، ووفر له الأب، وهو الذي يهتمّ- غالباً- بالجوانب العقلية؛ ليتوفّر له الجانبان العاطفيّ والعقليّ، وليشب على أخلاق عالية ممزوجة بالرحمة التي تولّدها العواطف النبيلة، ومن يطالع سنة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – يقف على ذينك الجانبين؛ فالنبي، عليه الصلاة والسلام، قال في هديه : (**لأن يؤدب الوالد ولده خير له من أن يتصدّق بصاع**) (رواه الترمذيّ) وقال في هدي آخر: (**الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**) (رواه ابن ماجة) وقال أيضاً : (**ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن**) (رواه الترمذيّ).

وفي الجانب العاطفيّ كان النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم، يصبّ حنانه على الأبناء صبّاً،

فكان يداعبهم ويلاطفهم ويقبّلهم، ولمّا سمع الأقرع بن حابس، رضي الله عنه، يقول: (**إنَّ لي عشرة من الأبناء ما قبّلت منهم أحداً !!**)، نظر إليه، وقال : (**من لا يرحم لا يرحم!!**) (متفق عليه)، وجاءه أعرابيّ، فقال له : أتقبّلون الصبيان، فما نقبلهم؟! قال النبيّ (**أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة؟!**) (رواه مسلم).

فهذا هو الإسلام ينحل الأطفال الخلق والأدب، ويغرس في قلوبهم العاطفة، ليضمن حسن أخلاقهم ورحمتهم.

لقد أطنب علماء المسلمين في الحديث عن حقوق الأبناء على الآباء، فذكروا كثيراً منها، وقالوا: منها أن يحسن الرجل اختيار الزوجة الصالحة، وقد أبان، عليه الصلاة والسلام، في هديه، أنّه (**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فأظفر بذات الدين، تربت يداك**) (متفق عليه) ، وتربت يداك، كلمة تفيد الحثّ، والتحريض، والدعاء له بكثرة المال، والمعنى : اظفر بذات الدين، ولا تلتفت إلى المال وغيره. وفي الأثر: (**إياكم وخضراء الدمن ، قيل : وماذا يا رسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء**) (المحدث: الدارقطني – المصدر: المقاصد الحسنة)، وهي المرأة الجميلة في منبت السوء، ولقد امتنّ أحدهم على أولاده بقوله :

وأوّل إحساني إليكم تخيّري لماجدة الأعراق باد عفافها

كذلك يجب التعوّذ من الشيطان، عندما يفضي الرجل إلى زوجه، وقد علّمنا النبيّ، صلى الله عليه وسلم، أن نقول: (**اللهم جنّبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا**) (أخرجه الشيخان)؛ كي لا يكون للشيطان طريق إلى المولود.

ومن حق الولد على والده أن ينتقي له اسماً حسناً، والنبي، عليه الصلاة والسلام، قال: (**إنّكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، وأسماء آبائكم؛ فأحسنوا أسماءكم**) (أبو داود)، ومن العجب أن بعض الناس تضيق عليه الأسماء فيسمي أبناءه أسماء، مثل زعل،

ومتعب، وحبوس ... وأسماء ملحدين، مثل : ماركس، ولينين ...

كذلك فإنّ من حقّ الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب الحكيم، والسباحة،والرماية، وركوب الخيل...؛ فمن أشرف الواجبات أن يعلم الآباء آبناءهم القرآن؛ ذلك أنّ القرآن يغني عن كلّ كتاب، وكلّ الكتب لا تغني عنه، وأن يعلمه الرياضات النافعة.

ومن حقّ الولد على أبويه أن يعلماه العلوم العصريّة النافعة، وقد فطن إلى ذلك الفاروق، رضي الله عنه، لمّا قال: «**علّموا أبناءكم؛ فإنّهم ولدوا لزمان غير زمانكم**»، فليس من المعقول أن نجعل الولد في غربة عن معارف العصر، التي باتت جدّ ضرورية، ومنها معرفة اللغات الحيّة، والعلم بالحاسوب وبرامجه...

ومن حقّ الولد على والده أن يرزقه الطيّب، وهو الحلال، حتى يبارك له في ماله وولده وصحّته وعافيته، وفي الحديث: (**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، و إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:{ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحا إني بما تعملون عليم } وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم } ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر (ساعيا للحج و العمرة و نحوهما) يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب و مطعمه حرام ، و مشربه حرام، و ملبسه حرام ، و غذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟**)(الراوي: أبو هريرة المحدث: الألباني – المصدر: غاية المرام).

وقال العلماء : إنّ من حقّ الولد على والده أن يعلمه وصايا لقمان لابنه، هذه الوصايا التي نوّه بها القرآن الكريم، وذكر بعضها في سورة لقمان لأهميتها، ومنها المبثوثة في الكتب، وفيها الخير كلّ الخير لكل مربٍ.

وبعد، فهؤلاء الأبناء أمانة في أعناق الآباء، إن أحسنوا تربيتهم، وراعوا العدل بينهم، جنوا ثمرة ذلك برّاً، وصلة،وقرّة عين، وإن أساءوا تربيتهم، جنوا ثمرة ذلك، عقوقاً في معاملتهم، وفساداً في أخلاقهم، وخبثاً في طويتهم ...

ضرورة المصالحة

والحاجة الملحة للمحاسبة

بقلم : الشيخ أحمد خالد شوباش

مفتي محافظة نابلس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

فلم أكن متوقعاً بعد انتهاء هذه الجولة من العدوان على الشعب الفلسطيني في غزة، أن يعقب ذلك هذا التراشق الإعلامي والتصريحات المضادة، والتعليقات على الأحداث والردود والإنكارات، ذلك أن الدماء الزكية للآلاف بين شهيد -بإذن الله- وجريح، إضافة إلى الآهات والعذابات والأنّات، كان واجباً أن تؤدي إلى وحدة حقيقية في السياسة، كما في الميدان ، ومصالحة حقيقية مستمرة، تكتب بالدماء، بعد أن فشلت مصالحات كتبت بمداد المصلحين في عواصم العرب والمسلمين، حتى تلك التي شهد عليها رب العالمين، في البلد الأمين عند بيته الحرام.

شعبنا الفلسطيني اليوم يتطلع إلى مصالحة حقيقية، ووحدة وتماسك قوي الميثاق، يقترب من عروة وثقى، لا تقبل الانفصام، والتمزق، بعد ما وصلنا إليه من انعدام الثقة والانفصال، والشعور بالعداوة نحو الآخر، من أبناء الشعب الواحد، وكيل التهم والتخوين والتكفير، ونشر الفضائح، بما هو موجود، أو غير موجود، والاختلاف على

قضايا شكلية، وهي شكلية لا جوهرية مهما بلغت، لأنها بين أبناء الشعب الواحد، الذي من المفروض أن تعتبر قضاياه الجوهرية مع المناقض الحقيقي، وهو الاحتلال .

إن المصالحة والوحدة يمكن أن تنشأ بين أبناء شعبنا حقيقة، إذا وحدنا المشاعر والأحاسيس، في قضايانا العادلة، وذلك بتوحيد الشعور نحو عداوة المحتل ، وضرورة الود والحب بين أبناء الشعب الواحد، وتوجيه الكراهية لأعداء شعبنا وأمتنا، والمتربصين بقضية فلسطين العادلة، على أن لا يكون الانتماء للتنظيم والفصيل والحزب على حساب الدين والأمة، بل لخدمة الدين والأمة ، في حين إذا كان التحزب والتعصب لفئة من الشعب، أو فصيل، على حساب الدين، أو الأمة، أو الوطن، فإن مؤداه حتماً رفض الآخر ومعاداته .

لقد نادت عشرات الآيات والأحاديث النبوية الصحيحة الأمة المسلمة، وشعبنا جزء منها، والواجب عليه ما وجب عليها ، بالوحدة والائتلاف، والتعاون على البر والتقوى، ونبذ الاختلاف، والفرقة، والضغينة، والأحقاد، والتنازع، لأن هذا طريق الفشل والهزيمة. فعلى سبيل المثال، حذرت بعض الآيات القرآنية من التفرق الذي أصاب الأمم السابقة الغابرة، ومما أصابهم وسيصيبهم يوم القيامة، فقال تعالى : { وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (آل عمران:105)، وقال جل شأنه: { مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ } (الروم : 32-31).

وجاءت الأوامر الإلهية بطاعة الله ورسوله، ورد الأمر إليهما عند النزاع والاختلاف: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} (النساء : 59) . فإن وصية النبي، صلى الله عليه وسلم، لم تخرج عن ذلك ، فعن العرباض بن سارية قال : (**وعظنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**)) (حديث صحيح) . وفي حديث صحيح آخر عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : (**عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة فليلزم الجماعة**) .

لقد أدت العصبية للقبيلة أو للفئة عبر التاريخ، في إشعال النعرات، وإذكاء الخلافات والحروب، وكان ذلك واضحاً في الجاهلية، وبعد مجيء الإسلام ، حث على نبذ العصبية، وهذا الذي لا بد من أخذ الدروس والعبر منه، ففي خلاف على ماء بئر بين أجير مهاجري، وحليف لبعض الأنصار، لطم المهاجري الأنصاري، فصاح الأول بالمهاجرين، وصرخ الثاني بالأنصار، حتى استغل ذلك رأس النفاق، لزرع الفتنة بين الأنصار والمهاجرين، ففوت النبي، صلى الله عليه وسلم، عليهم ذلك، فقال : (**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم**) وغضب غضباً شديداً.

وفي مجلس من مجالس الأنصار سعى يهودي للتفريق بين الأوس والخزرج، وتذكيرهم بمعركة حصلت بينهم في الجاهلية، تدعى يوم "بعاث " حتى تنادى هؤلاء، يا آل أوس، ونادي هؤلاء يا آل خزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح، واصطفوا للقتال، فجاء النبي صلى

الله عليه وسلم، حتى وقف بين الصفين، وقرأ عليهم ما أنزل من القرآن : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ } (آل عمران : 100) ، فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته انفضوا، وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضاً، وجعلوا يبكون، ثم انصرفوا سامعين مطيعين .

إن شعبنا الفلسطيني حريص على تفويت الفرصة على الشيطان وأعوانه وإن قادة الفصائل مدعوون للاعتبار بالمواقف المسؤولة، التي لا تستجيب لنزغ الشيطان، وتحرص على تجنيب الشعب ويلات الاقتتال والفرقة وهجر الأفكار التي تسهم في زيادة الشقة بين أبنائه، من التخوين والشتم والسباب والتكفير، وفي مقابل ذلك مطلوب السعي وراء مصلحة الشعب بأسره، وحماية قضيته العادلة .

إن زوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم، وإن عظمة الكعبة دون عظمة دم المسلمين وحرمته، وإن القتل وإذكاء ناره جريمة كبرى، وأشد منها الفتنة، التي هي أكبر من القتل، فإلى أين تسوق الفصائل بعد كل هذا شعبنا الفلسطيني؟

وهلاّ من وقفة للمحاسبة على أعمالنا ؟

أهمية القوة لخطاب السلام

بقلم : المحامي عودة عريقات

يقول رب العزة في محكم تنزيله: { فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ } (محمد:35)

السلام هو المرحلة التي تأتي بعد حالة عداء بين دولتين، أو قبيلتين، أو جماعتين أو أكثر، أو بين طرفين، بغض النظر عن المسميات، ويأتي كذلك بعد انتهاء حرب بين طرفين متخاصمين، دولتين أو أكثر، أو حرب أهلية، أو عصابات داخل الدولة الواحدة، وما يعنينا هنا هو حالة العداء القائمة بين العرب والفلسطينيين من جهة، وإسرائيل وحلفائها من جهة أخرى ، ولمرور ما يزيد عن ستين عاماً على احتلال إسرائيل أرض فلسطين العربية الإسلامية ، وأيضا مرور أربعين عاماً على احتلال بقية فلسطين، وأجزاء من دول عربية ، وإذا فتحنا ملف هذه الحالة نجد أن الجهود التي بذلت من مختلف الأطراف في السنوات السابقة من أجل إحلال السلام بين الطرف العربي والفلسطيني، والطرف الإسرائيلي، وذلك وفقا للتفاهمات، والحوارات، واللقاءات، والتنازلات من قبل الطرف العربي، من أجل تحريك عملية السلام، ووفقاً لقرارات الشرعية الدولية، والقانون الدولي، نجد أنها لم تؤت ثمارها، والسلام لم يتحقق، وهذا يذكرني بالتصريح الذي أطلقه رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحق شامير في بدء عملية المفاوضات مع العرب والفلسطينيين، في مؤتمر مدريد عام 1991 ، حينما طرح مبدأ (السلام مقابل السلام)، وهو مغاير لما طرحه العرب، وهو مبدأ أجمعت عليه الدول العربية المشاركة

بالمؤتمر، ومعهم منظمة التحرير الفلسطينية، ومفاده –الأرض مقابل السلام– وكأني بلسان حاله –أي شامير– يقول من أنتم يا عرب، ليس لديكم أوراق رابحة ومؤثرة ترغمنا للرضوخ لطرحكم، فأنتم ضعفاء، وإسرائيل هي القوية والمنتصرة –بقوة ردعها العسكري وقوة حلفائها، وخاصة حليفها الأكبر أمريكا – وأنا أعطيكم السلام وفقا لمعاهدة سلام تعقد بيننا، لتأمنوا شر إسرائيل، وتعيشوا بسلام دون أن تأخذوا منا شبرا واحدا من الأرض المحتلة، وهذا مؤشر كبير، ودليل لا لبس فيه لنا، وكان مفروضا على العرب أن يستوعبوا طرحه هذا، ورؤيته لواقع حالنا، لكي تعيد الأمة حساباتها وفقا لذلك، ولهذا فإن أعداءنا وبسبب حالة ضعفنا هذه القديمة والجديدة لن يعطونا شيئا، لأن ميزان القوة مختل، وغير متوازن، وهذا لصالحهم ، ويقول رب العزة في كتابه العزيز { أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ من الْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً} (النساء:53)، ولهذا كان من الواجب والمفروض قديماً وحاضراً – والذي فيه كل الخير لمستقبلنا وحاضرنا بعد أن ضللنا الطريق والهداية – أن نعود لدستورنا العظيم، ونسير على نهجه، الذي أنزل على حبيبنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام، لتخرج من الظلمات إلى النور ، فقال عليه صلاة الله وسلامه: **(اعقلوا أيها الناس قولي، فقد بلغت، وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا، كتاب الله، وسنة نبيه)** (المحدث: ابن حزم – المصدر: أصول الأحكام) ، ولو رجعنا للدستور الرباني وقواعده، فسنجد أن الله تعالى أمرنا بإعداد القوة والإنفاق في سبيل الله، حيث يقول تعالى في محكم التنزيل: { وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم من قُوَّةٍ وَمِن رباط الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ* وَإِن جَنَحُواْ للسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ }(الأنفال:60-62) .

تخبرنا قواعد القرآن الدستورية السابقة، بضرورة إعداد القوة اللازمة، والمكافئة لقوة الأعداء، وهي خطوات أولى، ضرورية، ولازمة، لطريق الفلاح والنجاة، والإعداد يجب أن يكون بجميع أنواع القوة، والأخذ بأسبابها، ومن ذلك :

- إعداد القوة المادية، وهي تتفرع إلى إعداد القوة العسكرية ، وإعداد القوة الاقتصادية والعمل على توفير كل أسبابها ، لأن حجم القوة الاقتصادية يحدد حجم القوة العسكرية، فهاتان قوتان تسيران بخطين متوازيين.

- إعداد القوة المعنوية، وهي تتفرع لقوة فكرية، ترسخ من خلال مبادئ، وعقيدة، وإيمان، في العقول والقلوب، وأيضاً العمل على استتباب أمن المجتمع ، وذلك عن طريق تحقيق العدالة الاجتماعية، ومن ثم طاعة ولي الأمر، الحاكم بشرع الله، وبعدها يكون العمل بقلب رجل واحد، فالهدف واحد، والطريق واحد لا ضلال فيه ، فإذا ترسخ العدل يقوِّ الملك، ويثبت بنيانه، وينفذ حكمه، وترفع همة الأمة. وورد في تفسير القرآن (1) ذكر القوة في الآية، لأنه لم يكن للمسلمين في معركة بدر -وهي المعركة الأولى مع المشركين- القوة الكافية، والاستعداد التام، فجاءت هذه الآية منبهة للمسلمين، أن النصر من غير استعداد، لا يتأتى، وواجب المسلمين أن يبنوا قوتهم، ويهيئوا الظروف الملائمة، ولذلك كان في الماضي لعدد الخيل المربوطة في سبيل الله، تأثير كبير على معنويات الأعداء والمشركين، حيث كانت ترسل العيون لمعرفة قوة الخصم واستعداده، ومظهر القوة بتجميع الخيول، وإعداد الفرسان، وإعداد السهام للرمي، والرماح والبعير، التي تحمل المؤونة اللازمة للجيش، فكلها كانت تخيفهم وترهبهم، وربما تردعهم قبل الدخول للحرب، وتدفعهم للميل نحو المهادنة والسلم، وتخيف آخرين؛ وهم المنافقين المذبذبين بين هذا وذاك، والله أعلم بنفاقهم ، وتحث الآية على الإنفاق في سبيل الله من أجل الجهاد، ووجوه الخير الأخرى، ولأن الإعداد بحاجة لنفقة كبيرة، فمطلوب تعاون،

واستعداد الموسرين، والقادرين على الإنفاق، للوصول لمرتبة الاستطاعة، للمجهود الحربي، وإن الله سيجزي المنفقين يوم القيامة جزاءً وافياً غير منقوص الأجر شيئاً ، وتبين لنا القواعد الدستورية من خلال الآيات السابقة أن الله يأمرنا بإعداد القوة اللازمة، والحامية للأمة، لقتال الأعداء، أو إرهابهم، وإخافتهم، مما يشكل عامل ردع معنوي، وإعداد القوة يشمل إعداد القوة المادية بكل فروعها وتفاصيلها ، وأيضا إعداد القوة الروحية ، وتحري جميع أسباب القوة الموصلة لإظهار المسلمين بالقوة المطلوبة، وتشمل تقدم المسلمين بإنشاء المصانع العسكرية، لينتجوا الأسلحة المطلوبة، وذخائر الحرب، وقطع الغيار، بعد أن يوفروا لأبنائهم الفرص كافة، لينهلوا من منابع العلم المختلفة، ويتحروا أيضا أسباب العلم الحديث والتكنولوجيا، لتصبح لديهم المعرفة والخبرة، وتتقدم صناعتهم، لكي يتحكموا بإرادتهم، ويرسموا مسار مستقبلهم، ويصبحوا منتجين ومؤثرين في مسار السياسة العالمية، لا مجرد مستهلكين فقط للمنتجات الغربية والشرقية –دول جنوب شرق آسيا– وبكل أنواعها، والتي باستطاعتنا الاستغناء عنها إن بنينا اقتصاداً ذاتياً منتجاً، وذلك بعد توفير الأسباب التحضيرية واللازمة، ولأجل تحقيق ذلك لا مفر أمام الأمة من اتباع تعاليم ديننا الحنيف السمحة، وقواعده الدستورية، وهي الصالحة لكل زمان ومكان، واتباعها يحقق للأمة العزة والكرامة.

وبعد مرحلة الإعداد تأتي مرحلة ظهور الأمة بمظهر القوة والمنعة، وهذا المظهر كفيل بإخافة الأعداء، وإرهابهم، مما يدفعهم لقبول السلم، وطلبه، أو على الأقل بالقبول بخطاب السلام العربي والإسلامي، ولهذا تأمرنا القاعدة الدستورية الواردة في الآية القرآنية الثانية بالجنوح للسلم، متى وجد السبيل إليه، وقبوله من الطرف الآخر، بشرط المحافظة على العزة، والكرامة للأمة، وتحصيل حقوقها، وتحقيق أهدافها من ذلك، دون ابتذال واستجداء ، وحسب رأي العلامة الزمخشري، رحمه الله (2)، إذا كانت الحرب

ضرورة اقتضتها ظروف الحياة لرد العدوان ، والحفاظ على حرية الأديان وتطهير الأرض من الظلم والطغيان ، فإن الجنوح للسلم ونبذ الحرب بعد تحقيق شروطه مما يعني إحلال المسالمة والصلح، وإرجاع الحقوق لأصحابها، وذلك بعد أن تأخذ الأمة بأسباب الإعداد والظهور بمظهر القوة، مما يقنع الأعداء باتباع طريق السلم والسلام ، وبهذا الصدد يقول الشاعر (3) : **السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من أنفاسها جرع**

ويقول تعالى : { وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا } (الأنفال:61) أي إن مالوا للصلح والمهادنة، أجبهم لما طلبوا، إن كان فيه مصلحة، وبعد ذلك توكل على الله، ويقول رسول الله عليه الصلاة والسلام، (اعقلها وتوكل) (المحدث: ابن القطان - المصدر: الوهم والإيهام)، يعني القيام بالعمل الموجب للمنعة والحماية، والأخذ بالأسباب، ومن ثم نتوكل على الله، ونفوض الأمر إليه، ليكون عونا لنا على السلامة، من الشرور والأعداء والمنافقين، ومن سار على نهجهم، والله هو السميع العليم، سميع بأقوالهم، وعليم بنياتهم، وأيضا إن أراد الأعداء خداع الأمة بالجنوح للسلم، وطلب الصلح، من أجل نية مبيتة، لكي يستعدوا جيدا للحرب والمواجهة ، فإن حسبها الله، يكفيها من شر الأعداء، وهو الذي أيد رسوله بنصره، وبالمؤمنين أيده وشد أزره ودعمه بالعون والقوة .

ولما سبق من تفصيل فعندما يكون خطاب السلام ضعيفاً، صادراً من جهة ضعيفة، ومن أمة لا تملك الإرادة، لتفعيل أسباب القوة ، وخاصة عندما يسوق السلام ويطرح على طرف النزاع الآخر بأنه الخيار الوحيد للأمة، مما يزيد الضعف ضعفاً ، ويدفع الطرف الآخر في النزاع للتمرد على هذا الخطاب، لأنه عرف وتأكد، وفقاً للمعطيات الصريحة والظاهرة، بأن طرفنا طالب للسلام، لكننا لا نملك أوراقاً رابحة، أو خيارات أخرى، ويدعم ذلك ما يؤكده هذا الطرف، بقوله إن خياره للسلام هو وحيد واستراتيجي، لا خيار غيره، ومن أجل أن يكون خيار العرب والأمة للسلام مقبولاً، ومحترماً، لدى الطرف

الآخر، يجب على العرب والأمة تفعيل قواعد القرآن الدستورية، والعمل بصورة جدية، وبإيمان راسخ، للإعداد ،ولذا فقوله تعالى : { وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ } (الأنفال:60) يأتي لخيار الحرب إن لزم الأمر ، ومن ثم إن قبلوا خيار السلام، فالأمة مستعدة له وهي بعزتها وكرامتها ، وبعد ذلك حسبنا الله، تحت لواء قوله تعالى : { وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنفال:61) وهو يكفي الأمة من خداعهم .

وتأكيدا لما ورد في الآية التي تحث على إعداد القوة ، فقد ورد في حديث رسول الله، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (**من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من نفاق**) (4) .

ومن المفروض والواجب أولا على المسلمين أن يفكروا في الجهاد، ويعدوا له، ويعقدوا نية المشاركة الفاعلة فيه، ابتغاء مرضاة الله ، وبمعنى عام للأمة المسلمة كافة، عليهم أن يكونوا مستعدين نفسياً ومادياً، وفي ذلك يقول رب العزة في كتابه العزيز: { وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ } (التوبة:46) وقال رب العزة في محكم التنزيل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } (محمد:7).

المراجع

(1) من كتاب صفوة التفاسير، الدكتور محمد علي الصابوني المجلد الأول .

(2) المصدر السابق

(3) المصدر السابق

(4) الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم – المصدر: المسند الصحيح .

هدير الضمير الحل النهائي كما تريده إسرائيل!!

بقلم : الأستاذ ياسين السعدي

لقد شغلت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً من اهتمام العالم، لما فيها من التعقيدات، وما تخللها من التناقضات في المواقف، وما واكبها ونتج عنها من القضايا الإنسانية، التي لا تزال تثقل على الضمير الإنساني وتزعجه، وتقلق الضمير العربي وتؤلمه .

أما دور الأمم المتحدة فقد كان متوافقاً دائماً مع توجهات القوى العظمى، التي لها تأثير كبير في توجيه المنظمة الدولية، وتسخيرها لخدمة أهداف هذه الدول؛ من خلال تفاهماتها وتحالفاتها المعلنة منها والخفية.

كان الموقف الأمريكي، وموقف الدول الأوروبية من العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة، في نهاية العام المنصرم، وبداية العام الحالي، متوافقاً تماما مع توجهات هذه الدول الحقيقية. فلم نسمع منهم كلمة تشير إلى إدانة العدوان، أو الدعوة إلى وقف المجزرة، لأنهم يعتبرون ما جرى دفاعاً عن النفس.

بل تقاطروا إلى شرم الشيخ في تظاهرة؛ ظاهرها العمل على وقف إطلاق النار، وباطنها مساندة الموقف الإسرائيلي والتعاطف معه. وقد قاموا بزيارة إسرائيل، ولم يلتفتوا إلى غزة، التي دمرتها القذائف الإسرائيلية، وأحرقت قنابل إسرائيل الفسفورية

أجساد أطفالها.

لا نستغرب ذلك؛ لأن الدعم الأمريكي المتواصل للمواقف الإسرائيلية، والتحالف الاستراتيجي، الذي يصل حد التلاحم العضوي، يجعل الحضور الأمريكي الدائم والداعم أمراً طبيعيا. ولا ننسى المواقف الفرنسية، ومعها البريطانية، ومن يدور في فلك هذه القوى العظمى، التي أرست دعائم الدولة العبرية.

المفاوضات

من الواضح تماماً؛ أن الجانب الإسرائيلي يعمل على إطالة أمد المفاوضات، لكي ترهق الطرف الفلسطيني، وتجعله يشعر باليأس، وتعمل على زرع مبدأ القبول بما تمليه عليه من الممارسات، بحجة الأمن، وضرورة التزام السلطة الفلسطينية بتنفيذ تعهداتها، بمحاربة الإرهاب، بينما هي تبيح لنفسها القيام بكل الممارسات التي تضع السلطة في مواقف محرجة، حتى أمام نفسها، مما يضعف موقفها، بالرغم من إعلانات الدعم المزعومة؛ سواء من الأشقاء العرب، أو الغرباء الذين يطلق عليهم (المتعاطفون).

إسرائيل حسب رؤيتها وتصورها في حل القضية، ترى أننا مجرد أدوات استخدام، تفرج عنها متى تريد، وعند الحاجة إليها، وتسجنها متى تشاء. إنها تريدنا مجرد مخزون بشري، يمكن أن (تغرف) منه ما تحتاجه، من (العمالة) الرخيصة، حسب الطلب، وعلى المضمون؛ من حيث الأمن، ومن حيث الحاجة لهم.

وهذه تؤكدها لنا المعطيات التي نلاحظها ونعيشها. فهي حتى في أشد حالات التشنج الإسرائيلي، فإنها قد تفتح باب العمل للعمال؛ لكي يعملوا في أعمال البناء، كما جاء في الخبر المنشور على الصفحة الثانية من جريدة القدس، يوم الإثنين 14\4\2008م، تحت

عنوان: (السماح لخمسة آلاف عامل فلسطيني للعمل في البناء بإسرائيل)، أو للعمل في جمع الورود المعدة للتصدير مثلاً؛ كي لا تخسر الموسم الزراعي (الوردي).

إن الرؤية الإسرائيلية للحل النهائي مع الفلسطينيين، تتلخص بأن يكون الفلسطينيون ضمن كانتونات مقطعة الأوصال، يمكن التحكم بها بمجرد إصدار أمر عسكري، أو حسب الوضع الذي تمليه المواقف الإسرائيلية. فهي تغلق المناطق، وتفتحها، حسب مصالحها، وتغلقها تماما في أعيادها ومناسباتها الرسمية، وتقرر تشديد الطوق الأمني بحجة الطوارئ، بدعوى ورود (إنذارات ساخنة) من تقارير المخابرات والاستخبارات. بل إن تشديد الحصار، وتجديد فرض الأطواق، والحواجز العسكرية، صار أمرا روتينيا، نعيشه بكل أسى ومرارة.

ثم المستوطنات (السرطانية)، وأخيرا المخطط الجديد الذي أوشكت على إنهاء إقامته، وهو ما تسميه (جدار الفصل)، الذي يبتلع مساحات واسعة من الأرض المتبقية من الضفة الغربية، بحيث يستحيل إقامة الدولة العتيدة التي يأمل الفلسطينيون إقامتها؛ بالإضافة إلى ما تمارسه من كل أنواع البطش والتقتيل والتدمير، دون رادع أو حسيب أو رقيب.

إسرائيل والعرب

وهذا هو نفس التفكير والتصور، الذي تراه إسرائيل مع إخواننا العرب؛ سواء (المهرولون)، كما يقول نزار قباني، أو الذين يسيرون (عَ الهدا). فالمهم هو الحصول على ما تريده من اعترافات عربية بها (بثمن بخس)، أو دون أن تقدم أية تنازلات. إنها تريد التطبيع مع العرب، بينما هي تحتل الأرض الفلسطينية، وتسجن الشعب الفلسطيني

وتحاصره، وتقتل كيف تشاء، ومتى تشاء، وتدمر المنازل وتجرف الأرض.

وإسرائيل تسعى للتطبيع مع العرب، (خطوة خطوة) حسب منهاج كيسنجر ، ولا تحبطها المقاطعة من قبل بعض الدول، فهي تأمل أن تذوب المقاطعة رويداً رويداً ويحل محلها التطبيع مع كيانها .

وتريد إسرائيل أن تأخذ كل شيء، دون أن تعطي شيئاً حقيقياً. ولعل مبادرة الأمير (الملك) عبد الله في آذار من العام 2002، تعطينا الدليل الأكيد على ما تفكر به إسرائيل، وما تخطط له؛ حيث لم يرق لها في هذه المبادرة، إلا البند الذي يشير إلى استعداد الدول العربية لإقامة علاقات طبيعية مع الدولة العبرية، وتجاهلت كل بنود المبادرة الثلاثة عشر الأخرى التي طواها النسيان.

وهي تريد أن تكون القلعة المحصنة في المنطقة، ولها اليد الطولى، والسيطرة المطلقة، والتفوق النوعي، الذي تدعمه أمريكا، ومن ورائها الغرب، في كل موقف. إنها تريد من العرب أن يكونوا حراس حدودها. وأقصى ما تريده من العمال، هو ما تحتاجه في المواسم الزراعية للعمل في المزارع، أو العمل في المهن التي يأنف منها الإسرائيليون؛ كتنظيف الشوارع، بعد أن تدرس (الملف) لكل فرد يطلب الدخول إلى إسرائيل والمناطق التي تخضع لها.

فرض الوصاية

لا تعترف إسرائيل بنا كمواطنين؛ وإنما كساكنين مؤقتين. إنها تريد الاستيلاء على الأرض لبناء المستوطنات، وإنشاء المزارع التي تجلب لها المستوطنين، وتريد السكان تحت رحمتها ووصايتها؛ لكي يعملوا لديها حسب حاجتها إليهم .

لكنها تمن علينا بما تسميه (الصلاحيات)، لكي تعطينا شيئا من الإحساس بأننا ندير شؤوننا في ما تسميه (الحكم الذاتي)، الذي أنكرته أخيراً، وتنكرت لكل ما وقعته سابقاً. إنها تخطط أن يكون الوضع مجرد حكم ذاتي محدود، وضمن الكنتونات التي تُفَصِّلها هي، وحسب التفسير الإسرائيلي لهذا المصطلح، والذي يعني حكما (محدود الصلاحيات)، وعلى السكان دون المكان.

إن بقاء المستوطنات، بل وتوسيعها، وشق الطرق الالتفافية الواسعة إليها، دلالة أكيدة على رغبة إسرائيل في ترسيخ الاحتلال للضفة الغربية؛ بل وضمها وهضمها.

رؤية هزلية قديمة

كان المرحوم بإذن الله تعالى ، الشيخ أديب الخالدي، مفتي جنين الأسبق، من الرموز التي كان لها حضور في الحياة السياسية والاجتماعية في فلسطين، وليس في جنين وحدها. وكان صاحب طرائف ساخرة ومداعبات ناقدة، وكان ذا مواقف هزْليَّة نافذة.

سئل يوما بعد النكبة سنة 1948م، عن رأيه في حل القضية الفلسطينية، فأجاب بأسلوبه الساخر الذي اشتهر به: (حل القضية بتسليم البقية). ويبدو أن مفتي جنين، رحمه الله، الذي توفي قبل أكثر من نصف قرن، كان يدرك ما تريده إسرائيل من (الحل النهائي) للقضية.

بيانات صادرة عن المفتي العام

يبارك فيها التوجه للحوار والمصالحة الوطنية
ويدين الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم
والإساءة للمسيح وأمه عليهما السلام
ومخططات طرد الفلسطينيين من بيوتهم

مباركة التوجه للحوار و المصالحة الوطنية

القدس: بارك سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك – بدء جلسات الحوار بين الفصائل الفلسطينية في القاهرة وما بدر من توجه نحو المصالحة، وثمن سماحته هذه الخطوة كونها تقود إلى الوحدة ورص الصفوف، وتحقق طموحات الشعب الفلسطيني، وتمنيات العرب والمسلمين وبخاصة في هذه الظروف الصعبة التي يعاني منها أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته ،من أبشع أنواع العدوان الذي تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي،محذراً من عواقب الانقسام الذي يخدم الاحتلال الإسرائيلي فقط ويستغل من قبله لتنفيذ مخططاته وبرامجه ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وبين سماحته أن أفضل طريقة لوقف الممارسات التعسفية للاحتلال ضد شعبنا وأرضه ومقدساته تكون بالوحدة الوطنية، منبهاً إلى أن المقدسات الفلسطينية في خطر حقيقي، ولم يعد الوضع الفلسطيني يحتمل التريث في المناقشات وجلسات الحوار، وإنما يستدعي الإسراع في التوحد والالتقاء لمواجهة الأخطار الداهمة ، قال تعالى: { وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ } (آل عمران :103) .

وطالب سماحته المجتمعين أن يضعوا مصلحة الشعب الفلسطيني العليا فوق كل

الاعتبارات الحزبية أو الفصائلية، مؤكداً على أن الوحدة هي الصخرة التي تتكسر عليها المؤامرات التي تحاك ضد الشعب الفلسطيني، وأن الشعب الفلسطيني لن يسكت، ولن يرضى عن الذين يعرقلون التوجه نحو الحوار الجاد والمصالحة المنشودة وسيسجل التاريخ المعرقلين في أبشع الصفحات، والكل مسئولون أمام الله ثم أمام الشعب، عن مواقفهم، وعما قدموا من خير أو شر لقضيتهم، ليجازى المحسن، بالإحسان، والمسيء بالسخط والنبذ.

واختتم سماحته بيانه بالتضرع إلى الله العلي القدير أن يهيئ للشعب الفلسطيني القابع في سجن الوطن المحتل سبل الحرية و أن يجمع بين قلوب المسلمين جميعا على الخير والحق.

إدانة إساءة القناة العاشرة من التلفزيون الاسرائيلي للرسول محمد صلى الله عليه وسلم

القدس: أدان سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية رئيس – مجلس الإفتاء الأعلى – الإساءة التي بثتها القناة العاشرة الإسرائيلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تمس مسلمي العالم والمؤمنين بالرسالات السماوية،وأشار سماحته إلى أن القناة المشار إليها بثت في أحد برامجها مشهداً لأحد المشاركين وهو يشير إلى الحذاء الذي كان يلبسه وقال «هذا محمد ...»، وكرر جملته مؤكداً ذلك بقوله «نعم هذا محمد..» وسط قهقهة من حوله.

وطالب سماحته بوضع حد للتطاول على الرسل والأنبياء عليهم السلام محذراً من أن هذه الانتهاكات تؤدي إلى زيادة الحقد والكراهية بين الشعوب، بغض النظر عن ذرائع حرية التعبير التي تستخدم كتبرير ما حصل في هذه الحالة وما شابهها كما سبق حين هاجموا الإسلام والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والسيد المسيح وأمه عليهما

السلام. وأضاف سماحته أن الحملة ضد الديانات ورموزها الدينية لم تتوقف وأنها تتنوع بجميع الأشكال والألوان ، وبين أن هذه الأعمال لا تبتعد عن الإجرام الذي يلحق بشعبنا الفلسطيني من قتل وتدمير ومس بالمقدسات الإسلامية والمسيحية ومن استيطان وابتلاع للأراضي في القدس .

ونوه سماحته أن جميع الأعراف والقوانين والشرائع السماوية تحرم التطاول على الأديان ورموزها ، وناشد الدول والحكومات والمنظمات الإسلامية إلى ضرورة التحرك لمنع هذه الإساءات وأمثالها بحق الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام،كما ناشد دول العالم قاطبة بالتحرك ضد هذه الممارسات التي لم تقتصر على نبي الإسلام وإنما تمتد لتطال المسيح وأمه العذراء عليهما السلام.

إدانة الإساءة الإسرائيلية للمسيح وأمه عليهما السلام ومخططها لطرد الفلسطينيين من بيوتهم

القدس: أدان سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، إساءة بعض وسائل الإعلام الاسرائيلية لسيدنا عيسى المسيح وأمه مريم عليهما السلام، في تطاول واضح على القيم التي جاءت بها الشرائع السماوية، وبين سماحته أن المسلمين لا يقبلون هذه الاساءة لأنها تمس بنبي ورسول كريم، وأمه عليهما السلام، وبين سماحته أن الإسلام يعتبر المس بأي نبي في نفس درجة الأذى الذي يلحقه المسيئون بنبي الإسلام محمد صّلى الله عليه وسلم، فالله تعالى يقول في القرآن الكريم: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (البقرة:285).

فإيذاء الأنبياء أو السخرية منهم أمر يرفضه الإسلام بحزم وقطع، بغض النظر عن الوسائل والأساليب والفاعلين، واستذكر سماحته أن الإسلام والرسول الكريم محمد

صلى الله عليه وسلم تعرضا سابقاً للإساءة من بعض الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وأن الإساءة لعيسى عليه السلام وأمه العذراء تأتي في نفس السياق، وأكد سماحته على ضرورة نبذ هذا التطاول الأخرق، إضافة إلى الحاجة لتبني قوانين دولية تحرم المس بالرموز الدينية وتجرم فاعليها، وتعاقب كل من يتطاول على الرموز المقدسة للأديان.

من ناحية أخرى أدان سماحته المخطط الاسرائيلي لطرد 1500 مواطن من بيوتهم بسلوان، منوهاً إلى أن سلطات الاحتلال تسعى من خلال عملية الطرد هذه إلى ربط المستوطنات الاسرائيلية مع بعضها بعضاً، وفرض سياسة الأمر الواقع على الأراضي الفلسطينية المحتلة، إضافة إلى خنق المسجد الأقصى المبارك ومحاصرته، مبيناً أن المواطنين المستهدفين في عملية الطرد المخطط لها يقطنون في منازل قريبة من المسجد الأقصى المبارك، مما يكشف الغطاء عن نوايا سلطات الاحتلال المبيتة ضد القدس والمسجد الأقصى المبارك إلى جانب حفرها أنفاقاً بجميع المناطق المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك وساحاته.

وأشاد سماحته بحراس المسجد الأقصى المبارك الذين صدوا محاولة أحد المستوطنين اليهود المسلحين لاقتحام المسجد الأقصى المبارك، وأكد على ضرورة اليقظة والحرص لإفشال أية محاولة للمس به محملاً سلطات الاحتلال المسؤولية عن هذه الاعتداءات، لأنها تعرف هؤلاء المتطرفين، ولا تعتقلهم ولا تحاسبهم، وناشد سماحته الدول العربية والإسلامية للوقوف بحزم إزاء هذه الاعمال والمخططات التي تستهدف مسرى نبيهم صلى الله عليه وسلم، داعياً إلى تحرك يناسب حجم الأخطار المحدقة بالمسجد الأقصى لحمايته قبل فوات الأوان.

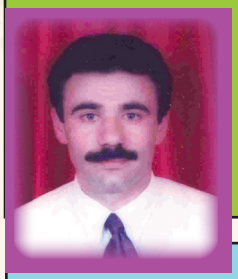

من أخبار مكتب المفتي العام ودور الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير دائرة الإعلام

المفتي العام يترأس اجتماعاً لأسرة تحرير مجلة الإسراء

القدس : ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية المشرف العام لمجلة الاسراء المقدسية ، اجتماعاً لأسرة تحرير المجلة، نوقشت فيه سبل

النهوض بها، في ضوء المستوى الجيد الذي وصلت إليه، وبين سماحته أن هذه المجلة لعموم الناس، وأنها غير مقتصرة على فئة أو جهة، كما أنها منوعة المواضيع لتفيد القارئ في المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، مبيناً أنها تصدر بشكل دوري بواقع عدد لكل شهرين هجريين، وتنشر على الصفحة الالكترونية لدار الإفتاء الفلسطينية، وتوزع مجاناً على المساجد والمكتبات والمؤسسات الرسمية والشعبية

والمواطنين، وسيصار-إنشاء الله - إلى إصدار اعدادها على "CD" كل عام مما ييسر الرجوع لها. وحضر الاجتماع الشيخ إبراهيم عوض الله / رئيس التحرير، ومصطفى أعرج/ مدير دائرة الإعلام، ويوسف تيسير / سكرتير التحرير ، وأعضاء هيئة التحرير الشيخ الدكتور حمزة ذيب، والشيخ الدكتور شفيق عياش، والشيخ الدكتور سعيد القيق، والأستاذ الدكتور حسن السلوادي .

خلال ترؤسه اجتماع المفتين في فلسطين

المفتي العام يصدر نداء بضرورة بدء الحوار الوطني الشامل

القدس:ترأس سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- اجتماع المفتين في المحافظات الفلسطينية حيث نوقش العديد من المواضيع ذات الصلة بعمل دار الإفتاء الفلسطينية، وصدر عن الاجتماع نداء يحث على ضرورة بدء الحوار الوطني الشامل، وبخاصة في ظل الأوضاع المأساوية التي يعيشها شعبنا، ودعا جميع الفصائل والأحزاب إلى تغليب المصلحة العامة على المصالح الحزبية والبدء بحوار وطني شامل، يؤدي إلى تحقيق الوحدة الوطنية لما فيه المصلحة العامة.

المفتي العام يستقبل سفير فلسطين في أندونيسيا

القدس :استقبل سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه، سعادة السيد «فريز مهداوي» سفير فلسطين في أندونيسيا ، حيث أطلعه سماحته على المعاناة التي يعانيها أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته ، وبحث الجانبان سبل التعاون لخدمة القضية الفلسطينية، وعلى رأسها

المسجد الأقصى المبارك، وأثنيا على الدعم المتواصل والكبير الذي تقدمه الأمة العربية والإسلامية، وخاصة أندونيسيا إلى الشعب الفلسطيني، وقضيته العادلة، مؤكدين على أن أندونيسيا من الدول الإسلامية الكبرى، التي تقوم بجهود كبيرة لدعم الشعب الفلسطيني، وفي نهاية اللقاء شكر سماحته السفارة الفلسطينية في أندونيسيا، وعلى رأسها سعادة السفير مهداوي، الذي بدوره شكر سماحة المفتي العام على حسن الاستقبال .

خلال ترأسه لجلسة "72" لمجلس الإفتاء الأعلى

المفتي العام: العدوان الاسرائيلي على غزة هدفه تصفية القضية الفلسطينية

القدس :ترأس سماحة الشيخ محمد حسين المفتي، العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الاعلى، الجلسة الثانية والسبعين لمجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين،

التي نوقشت فيها العديد من المسائل الفقهية ، واتخذ المجلس قرارات فقهية عدة، منها: بيان عقوبة المعتدي جنسياً على قاصر ذكراً أو أنثى، وحكم زكاة (البرسيم والبيكة) وما شاكلها من ناتج الأرض، إذا بلغت النصاب ،وأدان سماحته العدوان الغاشم على أهلنا في قطاع غزة، مؤكداً على أن الهدف من هذا العدوان الظالم هو تصفية القضية الفلسطينية، داعياً الفصائل والأحزاب الفلسطينية إلى نبذ الفرقة والانقسام، والعودة إلى تجسيد وحدة الشعب والأرض، وبخاصة في هذا الوقت العصيب.

خلال حفل أقامه المعهد العربي الرياضي بالقدس

المفتي العام يدعو إلى استثمار الشباب كونهم مستقبل الأمة القادم

القدس : شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية،

خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الحفل الذي أقامه المعهد العربي الرياضي بالقدس، لتخريج عدد من حملة حزام الشارات الدولية، وقد هنأ سماحته في كلمة له في الحفل الخريجين الأبطال على إنجازاتهم، داعياً إلى استثمار الشباب، كونهم مستقبل الأمة، وتمنى سماحته للقائمين على المعهد العربي الرياضي التقدم والنجاح.

المفتي العام يشارك في جولة للسفراء والقناصل

المعتمدين في فلسطين لزيارة المواقع الحساسة بالقدس

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في جولة نظمتها الإدارة العامة في ديوان الرئاسة لعدد

من المواقع المهددة بالمصادرة في القدس من قبل سلطات الاحتلال، شارك فيها العديد من السفراء والقناصل المعتمدين لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، وزار الوفد خيمة

أم كامل، ثم أراضي سلوان، وعين اللوزة، ثم برج اللقلق، ومقبرة مأمن الله، وأكد سماحته أن الهدف من هذه الزيارة هو الاطلاع على الاجراءات الإسرائيلية في القدس، وأنه قد تمت زيارة خيمة أم كامل الكرد لمؤازرتها على صمودها، كما تم الاطلاع على ازعاجات المستوطنين لسكان سلوان الذين يزيد عددهم عن 30 ألف مواطن.

خلال افتتاح دار الإفتاء الفلسطينية في محافظة سلفيت

المفتي العام : لا بديل عن الوحدة الوطنية

سلفيت: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وعطوفة العميد منير العبوشي - محافظ سلفيت، تم افتتاح المقر الجديد لدار الإفتاء

المفتي العام ومحافظ سلفيت في مقر دار افتاء المحافظة

الفلسطينية في محافظة سلفيت، وأكد سماحته خلال حفل الافتتاح أنه لا بديل عن الوحدة الوطنية، وبين سماحته أن للفتوى أهمية كبرى في تفقيه الناس بأمور دينهم ودنياهم، مبيناً أن هذه الدار افتتحت للتسهيل على المواطنين، وبخاصة الممارسات الإسرائيلية، والحواجز والحصار الخانق، وبدوره شكر عطوفة المحافظ منير العبوشي سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام على هذا القرار، الذي يلبي حاجة المواطنين.

المفتي العام ووفد دار الإفتاء يتوسطهم رئيس غرفة سلفيت التجارية والزراعية

ومن جانب آخر أشاد مفتي محافظة سلفيت، الشيخ جميل جمعة بقرار سماحته افتتاح مقر دار الإفتاء في محافظة سلفيت، مؤكدا على الدور الذي تلعبه دار الإفتاء في إرشاد الناس، وتوجيههم إلى أمور دينهم، وقام سماحته بزيارة مقر محافظة سلفيت، واستمع من محافظها العميد منير العبوشي إلى شرح مفصل حول أوضاع المحافظة، كما قام سماحته بجولة في مقر بلدية سلفيت، والتقى رئيسها السيد تحسين سليمة، وزار منطقة سلفيت التعليمية

المفتي العام يتوسط محافظ سلفيت ومدير منطقتها التعليمية

التابعة لجامعة القدس المفتوحة، والتقى الدكتور أحمد الزير – مدير منطقة سلفيت التعليمية، وزار غرفة تجارة وصناعة وزراعة سلفيت، والتقى السيد فؤاد عواد –رئيس الغرفة.

وقد حضر حفل افتتاح الدار العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، ورافق سماحته وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضم : الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد

المفتي العام والوفد المرافق لدى استقبالهم في مقر محافظة سلفيت

لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام والله البيرة، ومحمد جاد الله –مدير الشؤون الإدارية، ومصطفى أعرج– مدير دائرة الإعلام، والشيخ اسحق طه – مدير دائرة مجلس الإفتاء الأعلى، والمحامي منتصر نوفل – المستشار القانوني لدار الإفتاء الفلسطينية.

تحت رعاية سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن)

وبحضور دولة د. سلام فياض / رئيس الوزراء

المفتي العام يلقي كلمة في افتتاح مؤتمر دولي للشعوب الأرثوذكسية في بيت لحم

بيت لحم: ألقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/

خطيب المسجد الأقصى المبارك – كلمة في المجتمعين من الشعوب الأرثوذكسية في مؤتمرهم الخامس عشر الذي عقدوه في مدينة بيت لحم، شكرهم فيها على اختيارهم مدينة مهد المسيح عليه السلام للالتقاء، في دلالة داعمة للقضية الفلسطينية، وصمود شعبها المرابط في أرضه ووطنه. ودعا سماحته إلى تكريس مبادئ الحق والعدل والقيم الدينية التي بشرت بها الأديان السماوية بين شعوب العالم قاطبة.

وقد ألقيت في جلسة الافتتاح كلمات عدة، كان من أبرزها كلمة دولة الدكتور سلام فياض / رئيس الوزراء.

المفتي العام يشارك في مؤتمر « الحوار بين أتباع الديانات السماوية» في البرازيل

البرازيل: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – في المؤتمر الثالث والعشرين الذي أقامه مركز الدعوة

الإسلامية لأمريكا اللاتينية تحت شعار (الحوار بين أتباع الديانات السماوية) حيث ترأس سماحته عدة جلسات، وشارك في العديد من الجلسات الأخرى، كما قدم بحثاً حول « أسس التعامل مع الآخر» وشكر سماحته خلال حفل الافتتاح الحكومة البرازيلية ومركز الدعوة على عقد هذا المؤتمر، مناشداً الحضور دعم الشعب الفلسطيني لدحر العدوان وتحقيق السلام، ومضيفاً أن الأديان قد أمرت بالحوار، وأن التعايش في فلسطين بين المسلمين والمسيحيين نموذج للتسامح وليس للحوار فقط، وقد التقى سماحته على هامش المؤتمر بالعديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وممثلين عن عدة دول، أطلعهم سماحته على المعاناة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته.

مفتي جنين: يشارك في ورشة عمل حول القتل على خلفية الشرف

جنين : بدعوة من المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات، شارك فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح – مفتي محافظة جنين، في ورشة عمل حول سن الزواج والخلع والقتل على خلفية الشرف، بيّن خلالها أن الخلع جائز شرعاً، ولكن وفق الضوابط الشرعية المحددة له ، كما أكد على حرمة القتل على خلفية ما يسمى بشرف العائلة، إذ إن هذا القتل جريمة مع سبق الإصرار والترصد، ويجب إلغاء ما يسمى بالأسباب المخففة، مبيناً أن بعض الجرائم تُرتكب تحت هذا المسمى بسبب الإرث وغيره، وأكد من جانب آخر على ضرورة الامتناع عن بناء المساجد بشكل عشوائي، دون الحصول على التراخيص اللازمة من قبل وزارة الأوقاف، حيث إن بناء المساجد بشكل عشوائي يؤدي إلى تشتيت المصلين.

مفتي محافظة سلفيت يدعو إلى التوبة لله سبحانه وتعالى

سلفيت:دعا فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– المواطنين إلى التوبة لله سبحانه وتعالى، حتى يمن الله علينا بالغيث والرحمة، جاء ذلك خلال خطبة الجمعة التي ألقاها في مسجد كفر الديك الكبير، وأضاف أن بلادنا تعتمد اعتمادا أساسيا على مياه الأمطار في الري والزراعة والشرب، وأننا في حالة كرب وشدة، مما يحتم علينا التوبة الصادقة المخلصة ليمن الله علينا بالرحمة والمغفرة وإنزال الغيث.

مفتي بيت لحم يشارك في الإشراف على مسابقة في حفظ القران الكريم

بيت لحم : شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة– مفتي محافظة بيت لحم، في الإشراف على مسابقة حفظ القرآن الكريم، التي أقامتها شركة البشرى للحج والعمرة، وفي حفل

الافتتاح ألقى فضيلته كلمة شجع فيها الشركات والمؤسسات على إقامة مثل هذه المسابقات ورعايتها، بهدف تشجيع حفظ كتاب الله عزو جل، وقد كانت الجوائز عبارة عن عمرة للفائزين، كما شارك في المؤتمر الفلسطيني حول أهمية التخطيط الديمغرافي وتنظيم الأسرة في محاربة الفقر، والمساهمة في إحقاق التنمية، وقدم ورقة عمل بعنوان (دور المؤسسات والقيادات الدينية الإسلامية في دعم القضايا الديمغرافية من منظور إسلامي).

وعلى صعيد آخر شارك فضيلته في ندوة عقدها تلفاز المهد حول الأوضاع في غزة، داعياً إلى الوحدة الوطنية، ورص الصفوف، علما بأنه كان قد التقى وفدا سياحياً زار المحافظة قادماً من مدينة (شيكاغو) الأمريكية، بدعوة من دار الندوة الدولية، وقدم لهم شرحاً عن الإسلام، واصطحبهم في زيارة لمسجد عمر بن الخطاب في مدينة بيت لحم .

مفتي محافظة نابلس يدعو إلى الوحدة

نابلس : ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش -مفتي محافظة نابلس، خطب الجمعة في عدد من مساجد نابلس، دعا خلالها إلى الوحدة الوطنية، ورص الصفوف، خاصة في ظل العدوان المتصاعد ضد أبناء الشعب الفلسطيني، كما شارك في حفل افتتاح مدرسة في قبلان، وشارك في مراسم الصلح الخاصة بقضية مقتل شاب بالخطأ في القرية نفسها.

مسابقة العدد 83

أسئلة المسابقة :

1. من هو الملك الذي ناقش أبا سفيان بن حرب في دلائل نبوة الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم ؟
2. متى يحل دم المسلم، في ضوء التحديد النبوي لذلك؟
3. ما صلة قرابة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – بأبي هالة؟
4. ما جنسية المفكر "جارودي"؟
5. ما نص جواب الرسول صلى الله عليه وسلم لسؤال عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – عن قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ } (المؤمنون:60)؟
6. ما نص الحديث الشريف الذي يشبه أموراً يؤذى بها المؤمن بقتله؟
7. ما المقصود بالمدهوش؟
8. ما حكم ربط رواتب الموظفين بجدول غلاء المعيشة؟
9. ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفين من أهل النار، أحدهما النساء الكاسيات العاريات، فما الصنف الثاني؟
10. من القائل: « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة»؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 250 شيكل

الجائزة الثانية: 200 شيكل

الجائزة الثالثة: 150 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي والعنوان البريدي ورقم الهاتف و الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء ، العدد الثالث والثمانون
مجلة الإسراء / مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 81

س1: 10 هـ .
س2: لأن الحجر جزء من الكعبة .
س3: لا يشترط .
س4: المسجد الأقصى المبارك .
س5: الهلال .
س6: الأماكن التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل الآفاق بحيث لا يجوز تجاوزها للحاج أو المعتمر بغير إحرام .
س7: الطنطورة .
س8: 279 .
س9: بين الركن والباب .
س10: الإمام الشافعي .

الفائزون في مسابقة العدد 81

رقم الجائزة	الإسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	سحر محمد صالح أبو زينة	جنين	250
الثانية	مؤمن عمر عبد الدايم	طولكرم	200
الثالثة	إبراهيم مصطفى حبش	نابلس	150